

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 19 / WINTER 2013 (VOL 5)

العدد (19) شتاء 2013 (السنة الخامسة)

أثر الاعلام المرئي على منظومة الثقافة العربية

صناعة التسطيع ونشر الغفلة المجتمعية

صوت الوحدة
وسفير التعايش

خطورة الإعلام
مع تفشي الجهل

الثقافة والإعلام
رؤية مغايرة

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشرف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تشمل اعضاء من كل من مصر العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخرصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

www.islam21.net

5. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيحية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للأجيال المسلمة.

نشاطات سابقة:

1. "مقالات الجمعة" كانت إجمالاً عبارة عن مقالات موجزة بأقلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائدها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار "إسلام 21 الشبابية". التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم. من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القران الكريم. كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصا الاجيال الشابة.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

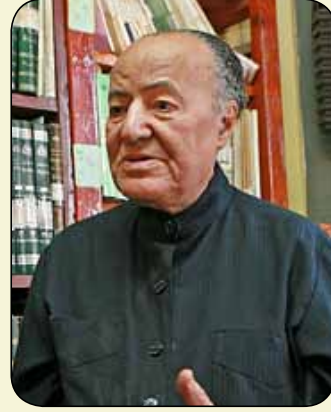
ISSUE 19 / WINTER 2013 (VOL 5)

العدد (19) شتاء 2013 (السنة الخامسة)



القنوات العربية..
نحو رؤية ثقافية
جديدة

16



جمال البناء..
تنويري حتى
الرمق الأخير

26



حوار مع الاعلامي
والشاعر المغربي
ياسين عدنان

18

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

نشاطات
المنبر الدولي
للحوار الإسلامي

24



من مهام المنبر:

المساهمة في تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

عبد اللطيف طريب (المغرب)

عبد علي السعيد (العراق)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

هناء صابر (مصر)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

الثقافة والاعلام المرئي.. رؤية مقارنة

الحالة الأولى

كنت أتابع في ايلول (سبتمبر) 2012 حلقات مسلسل «تاريخ العالم» الست على شاشة تلفزيون «بي بي سي» البريطاني، ورغم إمامي بالموضوع، الا ان البرنامج قدم معلومات مثيرة ومفاهيم مذهشة، ناهيك عن الجديد في طريقة عرض الاحداث واسلوب الاخراج، لي طرح البرنامج في نهاية المطاف للمتلقي أفكاراً جديدة لقراءة معاصرة للتاريخ.

الحالة الثانية

لم أر في زيارتي الاخيرة للعراق قبل عام تقريباً، خلال تجوالي في شارع السعدون ببغداد اي دار سينما أو مسرح الا المسرح القومي كبنية قائمة من دون فاعلية تذكر، كما علمت فيما بعد. هذا الشارع على ما اذكره في صباي كان مليئاً بدور العرض السينمائية. وفي حديثي مع عدد من الشباب في بلد عربي آخر، اعتبر الفن أو الأدب مسألة ترف لا تقدم شيئاً للحالة الروحانية، وتساءل احدهم: ما هي أهمية الثقافة حتى نهتم بها؟ وعند سؤالهم عن أهمية المؤسسات الثقافية جاء الجواب صاعقاً: ماذا تعني بالمؤسسات الثقافية؟ وكنت أعني مراكز الفنون المتنوعة ودور النشر والمسارح والمتاحف والغاليريهات وغيرها، كما أراها في بلدان أخرى.

تعكس الحالة الثانية التصحر الكامل في المنظومة الثقافية في بلادنا، بل ان هناك أمية معرفية وخواء ثقافي. ولعل من يفكر ببعده واحد مدعياً امتلاكه «الشرعية الدينية» لا يؤمن بشيء اسمه ثقافة، وان آمنوا بذلك فجوابهم المعمم والمختزل لكل فعاليات الابداع بـ «حرام».. هنا ينتهي الموضوع. ولا يجوز النقاش فيه.

انساننا من دون ابداع أو معرفة أو ثقافة عامة يصبح غائباً عن حياة الفعل ورقماً من الأرقام الجامدة، وتتجسد هذه الحالة الفقيرة في جانب آخر من الادلجة الثقافية التي تمارسها الانظمة الاستبدادية، وكلنا نأمل تغيير تلك الصفحة مع الربيع العربي وان لا تستبدل الانظمة السابقة بهويات طائفية.

وينعكس الفقر الثقافي في بلداننا جلياً على حالة الاعلام المرئي، حيث يتوجب على الاعلام أن يكون متقدماً بخطوة واحدة على الأقل عن المجتمع ويكشف الأمور السلبية وطريقة معالجتها حتى تكون

أداة توضيح قادرة على توعية المشاهدين بأمر كثيرة. وحققت الفضائيات العربية قدراً لا بأس به من الايجابيات حيث قربت، عملياً، بين الأنحاء المتناثرة في العالم العربي وسوء الفهم الناجم في الماضي بسبب اختلاف اللغات واللهجات، واخترقت، بشكل معقول، حاجز ما يسمى بالرقابة الرسمية، لكنها سرعان ما تحولت الى وسيلة مفضوحة للتحرير وتأجيج الفتن وشحن المشاهدين بالطائفية والمذهبية ورفع شعار «حي على الجهاد» فيما تغض النظر في الوقت ذاته عن مويقات واجرام وطائفية انظمة اخرى، لتكمل خريطة أمة ذات منظومة مشتتة متشرذمة وقبلية وصحراوية متوغلة في التثقيف والمعرفة.

لم تتمكن الاقنية التلفزيونية العربية من عكس وتقييم الابداع، حتى في أبسط صورته، كما هو الحال في اقنية تلفزيونية على مدار المعمورة، أقنية تضع المتلقي في صدارة اولوياتها، فالاقنية العربية لم تعكس حتى الثقافة الهامشية منها، لذا ظل المتلقي العربي بعيداً تماماً عن اي مشهد ثقافي، الامر الذي ادى بالتالي الى انحسار اهتمام الغالبية العظمى من العرب بالثقافة مهما كان نوعها.

منظومتنا الاعلامية غير قائمة على مقومات أساسية.. اي بنية المجتمع ومؤسساته، وتطور العلوم ومعارفها، كذلك دور العقل وافرازاته، وأهمية مراكز «التنك تانك» في الثقافة والاعلام، لرفد الثقافة عموماً وقنوات الاعلام المرئي خصوصاً بالابداع المطلوب، والارتقاء به الى درجة سامية كتوظيف عملي للآية القرآنية «الله يدع السماوات والأرض» وليست قائمة على قول البشر «كل بدعة ضلالة». فعمل قناة «دسكفري» على سبيل المثال بالتعاون مع المؤسسات العلمية لانتاج برامجها العلمية، وبرامج عالم الحيوان بالتنسيق مع المتخصصين في هذا المجال.

وفي عصر التكنولوجيا والمعلومات هناك دور هائل لقنوات الاعلام المرئي مع الميديا الاجتماعية. ما يقودني الى الحالة الأولى، فبرنامج «تاريخ العالم» كان انتاجاً بالتعاون بين تلفزيون «بي بي سي» والجامعة المفتوحة «Open University» في طرح رؤى ومقاربة جديدة، بل فاعلة ومتناغمة مع عصر اليوم لموضوع التاريخ ■

نجاح كاظم



ما عمق التأثير الذي تلعبه الشاشة الصغيرة في بنية الثقافة العربية الحديثة؟

جملة من العوامل السياسية النابعة من تجربة كل بلد وفقاً لطبيعة نظام الحكم ومدى قدرته على الاستجابة لضغوط التحولات الجديدة التي فرضتها مرحلة ما يسمى الربيع العربي، وهذه التحولات تبدو في طريقها إلى التفاعل مع مستويات مختلفة ومتداخلة من البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية.

ندرك تماماً أن معدلات الأمية لا تزال عالية في كثير من الدول العربية، ولذا فنحن أمام نسبة كبيرة ممن لا يجيدون القراءة والكتابة، ومن جهة أخرى تبدو الشعوب العربية أحياناً وقد فقدت الكثير من لياقتها الفكرية، تحت وطأة سنين طويلة من

أنا أمة تعيش منذ قرون
في ظل ثقافة قلما
اهتمت بالقراءة والمنهج
العلمي في التفكير

ترسيم العقل النقلي بدلاً عن العقل النقدي القائم على السؤال والمحاكمة والبحث والقراءة، إضافة إلى أننا أمة تعيش منذ قرون في ظل ثقافة قلما اعتدت بأهمية القراءة والمنهج العلمي في التفكير، وتميل غالباً إلى القبول دون تساؤل حقيقي بالمادة المعرفية والإعلامية الجاهزة التي لا تحتاج أكثر

يتساءل الكثير من المهتمين برصد الحراك الثقافي والسياسي والاجتماعي حول مدى مساهمة الفضائيات العربية في الواقع العربي الراهن في تغيير المنظومة الثقافية السائدة، أو صقلها أو إغنائها أو تشويهها مثلاً؟

وفي المقابل هل يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بشكل عام، والمرئي منها بشكل خاص بالتأثير في المنظومة الثقافية في المجتمعات العربية؟

هذا السؤال يُطرح الآن بصورة ملحة نتيجة عوامل متداخلة ليس أقلها قدرة الإعلام المعاصر على الدخول إلى كل بيت عربي، بل والوصول إلى المواطن بطرق متنوعة تتيحها تكنولوجيا التواصل المعاصرة والرخصة الثمن نسبياً. ومما لا شك فيه أننا اليوم نشهد واقعاً إعلامياً يفرض نفسه بشدة على أجندة خارطة الثقافة العربية في مجتمعاتنا على اختلاف درجات نموها وتطورها، ومما يعزز ذلك أن حقبة ما يسمى بالربيع العربي خير مثال على اختبار قدرة الإعلام، خاصة المرئي منه على لعب دور أساسي في تنوير مساحات من الاشتغال التغييرية باتت مساهمة بفعالية تدعو للتأمل والدراسة، ومن هنا ساعد هذا الانخراط المتزايد لقطاعات متنوعة في استخدام وسائل الإعلام على خلق تيارات شعبية تأطرت أو ما زالت في تكوّن مستمر سياسياً واجتماعياً، بحيث شكلت وسائل التواصل ومنها الإعلام والإنترنت على تكوين رافعة بديلة للحراك تعوض فيها ما تهشم وتراخي من الأدوات السياسية التقليدية للمجتمع العربي القديم من أحزاب ونقابات وإعلام رسمي.

إننا اليوم نشهد تراحماً ومنافسة محمومة بين مؤسسات الإعلام لاجتذاب المشاهد العربي المثقل بحمولة كبيرة من موروث ديني، والمتأثر بمروحة متنوعة من الأعراف والتقاليد، والرازح تحت ضغط

تسعى مؤسسات
الإعلام الى اجتذاب
المشاهد الرازح
تحت عواهل
سياسية عدة

نحن امام نسبة
كبيرة من المشاهدين
ممن لا يجيدون
القراءة والكتابة



هيادة الكيالتي

مدير تنفيذي في مؤسسة سراج
للأبحاث والدراسات

بالشكل الصحيح، وهذا ما تراهن عليه العديد من التيارات التي تتبنى الإصلاح والتطوير دون أن تكون من وراء ذلك أجندات سياسية معتمدة غايتها توجيه المسار نحو بوصلة النظم الحاكمة لترسيخ استبداديتها بالحكم، إن الرهان على هذا الإعلام المهني سيساعد على خلق ثقافة جديدة تؤثر في عقلية الانسان العربي من خلال تغيير سلوكه، وتطوير وسائل تفكيره، حيث يمكن لهذا الإعلام العمل على تعزيز الثقة بالنفس وعلى توطيد الإيمان بالحقوق، ويساهم على تنمية الوعي عند الإنسان العربي الذي طالما عاش قروناً تحت الوصاية والحجر على حرية التفكير والتعبير، نحن نحتاج فعلاً إلى الرهان على التغيير الثقافي، لأنه وإن طال الزمن سيكون السبيل الوحيد لتغيير أنماط الحياة التي أفضت بنا طويلاً إلى تبني مقولات تشرعن للاستقالة من العمل الصالح في الحياة، وتمجد ثقافة الطاعة وتلغي وجود الفرد في حياة القطيع .

يبدو من المنطقي ألا ننكر أن العديد من محطات البث الفضائية تقدم ضخاً أيديولوجياً بامتياز يساهم في توجيه الحراك السياسي مستفيداً

تبدو الشعوب العربية

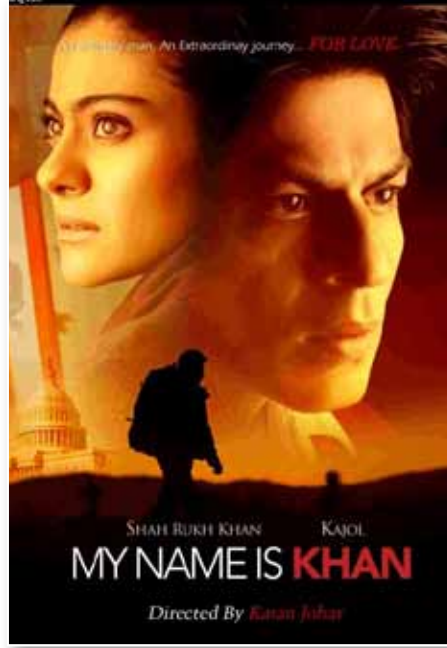
قد فقدت الكثير من لياقتها

الفكرية، تحت وطأة سنين

طويلة من ترسيم العقل النقلي

بديلاً عن العقل النقدي

من اللعب على الوتر الديني أو الطائفي، ولا ننكر أن هناك العديد من المحطات ساهمت وتساهم في تكريس دونية المرأة وتظهرها كسلعة، وأخرى امتهنت الشعوذة والدجل تحت شعار التداوي بالطب النبوي وإبطال السحر وغيره، ولكن هذا لا يمنع بأن الانسان العربي بات يتابع برامج تتحدث بكل صراحة عن العلاقات الجنسية ومشكلاتها مثلاً، وعن مشكلات المراهقين والإدمان على المخدرات التي تنخر مجتمعاتنا.. وهي موضوعات كانت تعد



إثر هذه الثورة في الإعلام المرئي حدة التنافس في مستويات مهنية متعددة، وبرز السؤال حول مدى عمق التأثير الذي تلعبه هذه القنوات في بنية الثقافة العربية الحديثة؟ إن محاولة الإجابة على هذا التساؤل تبقى مفتوحة، وتحتاج إلى الكثير من الدراسات في حقل الإعلام والاجتماع، لكن الذي لا شك فيه أن وسائل الإعلام الحديثة قد ساهمت بقوة في الدفع بالنقاش السياسي والاجتماعي نحو مديات أرحب كثيراً من السابق، حيث كانت سطوة الإعلام الرسمي تظل الحقيقة في كثير من تجلياتها.. صحيح أن بعض القنوات تعمل وفق أجندة خاصة، إلا أنها في النهاية لا تستطيع أن تضحي بمصداقيتها في المجمل العام أمام مشاهد واع وقادر على اختبار مصداقية هذه الوسيلة.

كلنا نعلم بأن الثقافة مجموعة من العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمثل لها أفراد المجتمع، بحيث تصبح قوة وسلطة موجهة لسلوكهم العام، بل وترسم تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم، وتعال هذه التصورات كل التفاصيل التي تحيط بنا من ملابس وطعام وتدين وثقافة وفن.. وهذه الثقافة تنتقل عبر الأجيال تاركة آثارها العميقة، والتي تتأكد عبر وسائل التعليم والتربية والإعلام على اختلافها، وهنا يبرز الدور الحاسم والفعال لوسائل الإعلام التي تقوم اليوم بدور كبير جداً سواء أكان سلبياً أم إيجابياً في تطوير وتنمية ثقافات الشعوب.

بالعودة الى المجتمعات العربية لا بد أن نعترف بأن الإعلام المرئي له جاذبيته القوية، وهنا تكمن نقطة قوته الإيجابية حين يتم توجيهه

من ضغطة زر واحدة، ومما يسبب القلق أن بعض المتلقين يميل إلى اعتماد وسيلة إعلامية واحدة أو موقع إخباري واحد تحت تأثير عوامل سياسية أو عرقية، أو حتى طائفية! مما يؤدي إلى المساهمة في خلق حالة ثقافية أقرب إلى التحزب الإعلامي المنحاز إلى وثوقية مفترضة لوسيلة إعلامية .

ورغم تنوع وسائل الإعلام وما يتيحها فضاء الإنترنت من قنوات تواصل قوية وقوية الأثر، إلا أنه يبقى للشاشة الصغيرة تأثيرها الأكبر على المتلقي العربي بحكم قدرتها على الحضور الفاعل والحقيقي في كل بيت عربي بغض النظر عن مستواه الاقتصادي، ومما يعزز هذه المكانة تواضع نسب استخدام الإنترنت نتيجة لعوامل كثيرة في أغلب الدول العربية، وكذلك تضاعف الاستثمار الاقتصادي والدعائي في قطاع الإعلام المرئي من قبل كثير من الراغبين في التأثير على الرأي العام من الحكومات والأحزاب والطوائف، مما أدى في نهاية المطاف إلى تعاضد التأثير الثقافي والسياسي لهذه الشاشة، وتحولت معه اليوم إلى نافذة تتسع وتتسع حتى لتكاد تفتح على العالم بأسره، تبت برامجهما على مدار النهار والليل دون توقف، مستثمرة حتى الإمكانيات المتاحة في الإنترنت نفسه، وغدت هذه القنوات مصدراً مهماً للأخبار والتحليلات الموضوعية أو التي تحاول ادعاء الموضوعية.

في نظرة سريعة لواقع الفضائيات اليوم نرى أن قنوات البث التي تحمل الصبغة الدينية تتميز بشعبية كبيرة، وتكتسب المزيد من المتابعين نتيجة عوامل تتعلق بجاذبية الخطاب الديني، وتستفيد في الوقت ذاته من زخم الأحزاب الدينية الفاعلة في الساحتين الثقافية والسياسية، وفي الاتجاه الآخر تتسع دائرة المتابعين للقنوات الترفيهية على اختلاف اهتماماتها، أما القنوات الإخبارية فهي لوقت ليس بالبعيد كانت الأقل جاذبية، إلى أن ساهمت قناتا «الجزيرة» و«العربية» في الدفع بهذا النوع من الإعلام نحو مساحات من الحرية العالية نسبياً في التعاطي مع مشكلات الإنسان العربي المعاصر، وحققت هاتان القناتان قفزة نوعية في عالم الأخبار والتحليلات لم تكن فيما مضى سوى حلم يداعب مخيلة الإعلاميين العرب، ولكن الحلم تحول إلى حقيقة، وتوالت نتيجته انطلاقات متنوعة لقنوات إعلامية أو شاملة مكنت المشاهد العربي ولأول مرة من التأثر والتفاعل مع الواقع العربي في بعده السياسي والثقافي. وقد تكشف



محاكمة الـ «بي بي سي»

لأسابيع طويلة من خريف ٢٠١٢ حوصرت مؤسسة الـ «بي بي سي» العريقة في موقف الدفاع عن نفسها بسبب ما صار يعرف بقضية «جيمي سافيل»* احد أشهر مقدمي البرامج الموسيقية في بريطانيا ورجل المؤسسات الخيرية واسع النفوذ. في النصف الاخير من القرن الماضي.

وهي باختصار شديد قضية اتهم بها النجم الجماهيري بالتعرض الجنسي للعشرات من الاطفال والفتيات القاصرات خلال عقود من عمله في المؤسسة ذائعة الصيت والتأثير.

وتحور الجدل حول قضايا جوهرية مثل حماية حقوق الشرائح الضعيفة في المجتمع (الاطفال هنا) من اصحاب النفوذ والسطوة (الجماهيرية والشعبية هنا). السلطة المتبادلة بين الجمهور ووسائل الاعلام. التحولات القيمة في المجتمع البريطاني خلال العقود الاخيرة فما لا يغتفر الان كان يتم غض النظر عنه قبل اربعين عاما مثلا. واثرت ذلك على العدالة وطبيعة التهمة. وحق الميت (جيمي سافيل) في الدفاع عن نفسه من خلال المؤسسة نفسها. او حتى من خلال طبيعة تناول الموضوع.

والمبدأ الاخير بالذات كان لافتاً جداً وانعكس على التغطية الاعلامية الواسعة للموضوع وطبيعة النقاشات واللغة المستخدمة فيه. رغم ما وسم التهمة من حساسية فائقة .

فقد حافظ معظم المنخرطين في الجدل من وسائل اعلام وصحفيين وكتّاب وسياسيين وناشطين ومواطنين عاديين. على درجة معقولة من المهنية وتحري الدقة والمصداقية. مع ترفع عن لغة الشتم والتحريض أو التأسى او التشفي. كانت القضية سبباً لان يحاكم الاعلام نفسه ودفعت الـ «بي بي سي» دفعا الى زاوية الدفاع عن منظومتها القيمية والاخلاقية. وخضعت لاسئلة قاسية عن معاييرها في الانسجام مع التطور المضطرب في قيم المدنية التي تحكم بيئتها الاوسع (المجتمع البريطاني / الغربي).

ورغم وجود حالة لا تخفى من التنافس بين الـ «بي بي سي» وغيرها من قنوات الاعلام. خصوصاً قناة «اي تي في» المنافس اللدود التي لعبت الدور الاساس في اثارة القضية على ذلك النطاق الواسع. غير ان التنافس لم يصل الى التنابز والتسقيط. من جهتها استجابت الـ «بي بي سي» لهذه المحاكمة العسيرة من الرأي العام وممثليه. فأقالت من أقالت وقدمت الاعتذارات. ووعدت باجراء مراجعة شاملة ومجدية وفورية لسياساتها ذات الصلة.

في المجتمعات الحية. كأى تجمع بشري. يخطئ الانسان ويرتكب الحماقات والجرائم. لكن ذلك لا يتحول الى مزيد من الكوارث وجلد الذات او الاختناق في غرور غبي. بل يستفزها للمزيد من الاسئلة والجديد من المقاربات والخلق من الحلول. في المجتمعات الحية. تكون العلاقة بين الاعلام والجمهور في الغالب علاقة مراقبة وتبادل حيوي للمصالح والمنافع. من جهته يبحث الاعلام عن مداخل لكسب اهتمام الجمهور وولائه لأطول مدة ممكنة. ومن جهته يتوقع الجمهور من الاعلام فرصاً للتعليم ورفع الوعي. والترفيه الذكي. وما بينهما مؤسسات مدنية (اهلية بالدرجة الاساس) تراقب سلامة العلاقة وصلتها بمنظومة القيم المدنية التي تحكم المجتمع. والتي تتعرض بدورها للمساءلة في كل لحظة. وللمراجعة عند كل تحول! ■

* لمزيد من المعلومات عن قضية «جيمي سافيل» يمكن مراجعة تقرير شرطة المتربوليتان الرسمي على صفحة بي بي سي <http://www.bbc.co.uk/news/uk-20984284>

هاجر القحطاني

Hajar@islam21.net

من التابوهات التي لا يمكن الاقتراب منها، ولا يقل عنها حرمة أيضاً المواضيع الدينية التي باتت تعقد لها الندوات والحوارات والنقاشات، فبات الانسان العربي يسمع بالرأي الآخر فيما كان يظنه سابقاً من اليقينيّات التي لا يطالها الشك، وأفصح له المجال ليكون رأياً آخر، وهذا عامل إيجابي لا يمكن أن ندير الطرف عنه، كما لا يمكننا أن نتجاهل بأن المعرفة اليوم باتت في متناول الجميع من خلال الإنترنت، إضافة إلى أنه ومن خلال الوثائقيات والأفلام والمسلسلات تم إثراء النقاش المجتمعي العام بمسارات ثقافية متنوعة ساهمت في تطوير ثقافتنا وصلقلها، وهذا يتم الآن بأسرع مما نتخيل.

طبعاً وعلى النقيض هناك العديد من البرامج والمسلسلات التي لا تزال تساهم في تقوية الثقافة الذكورية وثقافة التبعية والاستلاب العقلي والفكري تحت مسميات دينية أو ثقافية متصلبة تتذرع بالخصوصية العربية، ولكن لا أملك إلا أن أتفأل وأنا أرى أمهات أصدقائي قد دخلن عالم الفيس بوك مثلاً، ويتن يبدین آراءهن حتى من خلال «لايك» بسيطة، أو «copy, paste» لأي حكمة أو مقولة أو رسالة تحمل معاني إنسانية عميقة، وأنا أكيدة أنه لو كان لوالدي من العمر المزيد لكان اليوم يحمل أي باد أو لاب توب بين يديه ويتابع من خلاله عاداته اليومية في قراءة أجزاء من القرآن الكريم، ولكن في

نشهد اليوم تراحمًا

وهنافسة محمومة بين

مؤسسات الإعلام لاجتذاب

المشاهد العربي المثقل

بحمولة كبيرة من

هوروث ديني

الوقت نفسه سيشاهد آخر مستجدات الثورة السورية، وسيدخل على الموقع الرسمي لأبو القاسم حاج حمد مثلاً، ثم سيتابع آخر الأحداث في الساحة المصرية والتونسية، ولا مانع من أن يتابع مطربته المفضلة نجوى كرم في آخر أغانيها ليستمتع بصوتها وفنها، وسيشاهد أفلاماً رائعة لعظماء التاريخ، وتتأجج مشاعره الانسانية مع فيلم «My Name is Khan» وسيكره التطرف والتعصب الأعمى.

لا بد لنا وأن نعيش هذا التفاؤل بالتغيير الثقافي وأن نراهن عليه ونعمل من أجل تعميق أثره ■

الثقافة والإعلام: رؤية مغايرة

إلا أن التدقيق فيها يقودنا إلى التأكيد على أن هذا الدور المنتظر لا يمكن أن يتم في ظل غياب تصور متكامل يساهم فيه أصحاب القرار السياسي، والفعاليات المدنية، ودور النشر، وغيرها من الأطراف ذات الصلة بالعمل الثقافي. وقبل ذلك يفترض في هؤلاء الفاعلين أن يقتنعوا بأن الثقافة ليست ترفاً، بل إنها الأساس المشكل للذخائر، والموجه للاقتناعات، والمحدد للتوجهات، وأن الكثير من المشاكل التي يعيشها العالم العربي، اليوم، ذات صلة وطيدة بوضع الثقافة. فمشاكل التطرف والغلو والتعصب للرأي والموقف كلها نتائج حتمية لغياب تصور متكامل لوظائف الثقافة التأطيرية والتوجيهية، وأن المسؤوليات في ذلك يتقاسمها الجميع؛ وزارات ومؤسسات عمومية وخاصة.

ولاشك أن الضرورة ملحة اليوم من أجل تقوية تنامي الوعي بكون مختلف التوترات والأحداث الجسيمة التي عرفها العالم العربي خلال العقود الأخيرة، قد حدثت لإهمال العنصر الثقافي، ما دام هذا العنصر هو الملجأ الذي يحتمي من التطرف والعنف وغيرهما من المظاهر السلبية. ذلك أن هذه التوترات هي توترات ثقافية أساساً ولا يمكن

أصبح الحديث عن الثقافة، اليوم، مقترناً بمفاهيم مثل: الاستثمار الثقافي والصناعة الثقافية والاقتصاد الثقافي والسياحة الثقافية والتنمية الثقافية، وهي مفاهيم تتطلب وجود رؤية واضحة وإجراءات محددة، وتصور شمولي يجعلها ممكنة التحقق وفق مقارنة مركبة تراعي وظائفها المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، ولتحقيق ذلك تحتاج الثقافة إلى وسائط تقوم بتقريب ثمرات الفكر والإبداع من أكبر عدد ممكن من المواطنين، وذلك عبر تعميمهما. ولاشك أن الإعلام المرئي يمكنه أن يقوم بالدور الأمثل في هذا المجال، خاصة وأن تعميم الكتاب وتكريس تقاليد القراءة لم يتما بالشكل الذي كان ينبغي أن يتحقق به في مجتمعاتنا العربية.

ولعل واحدة من المفارقات الكبرى في حياة هذه المجتمعات هي أن الوسائط البصرية دخلت البيوت قبل أن يدخله الكتاب، كما أن الكتاب والقراءة لم يدخلوا في السياسة التعليمية اللهم الا في صورتها المدرسية ذات الطبيعة الموجهة، مما يعني أن زمننا الثقافي عرف اختلالاً منذ منطلقاته الأولى، وأنا لم نعش زمننا ثقافياً عادياً، إذ هو زمن تتداخل فيه المكونات التي تجعل التعايش المغشوش يطبعه. هكذا تحضر الحداثة في صورتها التقنية والمظهرية بجانب ثقافة موهلة في التقليد، بشكل يجعلنا كائنات تراثية وليس كائنات لها تراث، مع تكريس منطق حشو الأذهان بالمعارف والمعلومات عوض منطق المهارة والانفتاح والفكر النقدي والتأملي.

ورغم أن الكثير من البلدان العربية قامت بمجهودات جبارة من أجل إنشاء مؤسسات ثقافية، إلا أن الاختلالات بقيت جلية تلك التي تؤكد الأرقام الصادمة لنسب المبيعات من الكتب، وتواضع نسبة القراء وارتفاع نسبة الأمية، وغياب تقاليد القراءة.

ضمن هذه الصورة غير الإيجابية يطرح التساؤل عن الدور الذي يمكن أن تنجزه الوسائط البصرية وإعلامها المرئي؟ ورغم أن صيغة التساؤل مشروعة

الثقافة أساس

مكن للتمية

ناهيك عن

حصانتها المجتمعية

زمننا الثقافي

عرف اختلالاً

هذه منطلقاته

الأولى



جمال بندرحمان

عضو المكتب التنفيذي للشبكة العربية للتسامح - المغرب

احدى المفارقات الكبرى في
حياة المجتمعات هي أن الوسائط
البصرية دخلت البيوت قبل أن
يدخله الكتاب



ذلك يصعب على الإعلام أن يكون مغيراً لبوصلة المسار، وهو ما يحصل بالإرادة المقصودة، أو بالتمنيع غير المعلن.

المسألة في نظرنا مسألة سياق عام غير سليم، وليست إشكالاً محدداً في تقصير وسائل الإعلام في إنجاز أدوارها، ذلك أن مجموعة مقومات سلبية هي المحدد العام لهذا السياق، فالبيئة الحاضنة للثقافة لم تستكمل مقوماتها بعد، وعدم الوعي بمخاطر تغييب البعد الثقافي يؤدي إلى تهديد سلامة التماسكات الاجتماعية والفكرية، والتمثيلات السلبية للمثقف تجعل المجتمعات العربية أجساداً من دون أرواح.

في غياب ذلك يبرز أنصار المهرجانات الثقافية والثقافة التنشيطية، الذين يعون جيداً أنهم لا يؤسسون لتراكم إيجابي، بقدر ما يرسخون أنماطاً للثقافة الاستهلاكية، حيث تمر الاحتفالات وتكرر، ولا تنتج إلا الفرجة التي تقدم متعة اللحظة لكنها لا تؤسس للمستقبل، ولا تحمي فكر الحاضر ووجدانه. هذا التصور ذاته يسقط على وسائل الإعلام المرئية في علاقتها بالثقافة، فهي لا تحدثنا عن الأدوار المركبة لهذه الثقافة، ولا تقدم النماذج الراقية في التاريخ أو الحاضر، ولا تمنح البرامج ذات الصلة مساحات زمنية تسمح لها بالتجذر في الأذهان.. فما الذي سيحصل للمشاهد العربي إذا تغير كل ذلك؟

لنتخيل إعلاماً مرئياً عقلياً توطئه بيئة حاضنة وأفق منفتح، ورؤية استراتيجية تعتبر أن الثقافة أساس مكين للتنمية ناهيك عن حصانتها المجتمعية. ولنتخيله وهو يؤكد للمشاهد أن مدينة مثل «بلباو» الإسبانية انتعشت بعد إنشاء المتحف الوطني، وأن روائياً وسميانياً مثل إمبرتو إيكو الإيطالي يبيع مئات آلاف النسخ من رواياته في الأسبوع الأول الذي تصدر فيه، مغنياً الفكر ومنعشاً الاقتصاد. لتتخيل هذا الإعلام وهو يقدم دور مفكري النهضة الأوروبية والعربية وهم يواجهون الاستبداد والتسلط والقهر، ويحلمون بمجتمعات تنتهي فيها طبائع الاستعباد ومصائر الاستبداد.. ألم يكن ذلك كفيلاً بتغيير الذهنيات وريح عقود من التوقف الطويل؟

لا نلوم الإعلام المرئي العربي على تقصيره، فهو ابن شرعي لبيئة تخاصم الثقافة، ولا تقدر المثقف، ولا تراهن على أدوارها التنموية التي تجعل الإنسان الغاية المثلى لها. لكن هذا الإين عندما سيشب قد يحدث ما أحدثه الشباب العربي، إنه رهان الإعلام الحر ■



يتم رسم صورة المثقف في أذهان الأجيال المقبلة باعتباره صاحب وضع اجتماعي غير نموذجي، وبالتالي غير جدير بالقدوة لتتكسر هيبة الثقافة فوق رحي اليومي والمعيشي.

تبين المعطيات السابقة أن هناك عطلاً عاماً، يحتاج إلى هندسة ثقافية وتدبير استراتيجي من أجل ترسيخ تقاليد ثقافية أولاً، وبعد ذلك يمكن الحديث عن دور الوسائط الإعلامية.

لنعالج الموضوع من زاوية أخرى، وهي فحص الكيفية التي تقدم بها وسائل الإعلام الثقافة كي نتأكد أنه في ظل غياب الرؤية الشمولية ستكون الممارسات معيبة، ومن دون جدوى.

لنبحث في نسبة البرامج الثقافية في قنوات التلفزيون المختلفة، ولنبحث في التوقيت الذي تقدم فيه، ولننساءل عن المحتوى الذي تقدمه. وقبل هذا وذاك لنرصد نسب مشاهدة هذه البرامج الثقافية، وكيف ينظر إليها المشاهد وقيمتها؟

لاشك أن هذه الانطباعات العامة إذا ما تمت تركيتها بدراسات ميدانية ستؤكد أننا أمام مجال يحكم عليه الكثيرون بعدم الجدوى. كيف لا وقد أصبح مفهوم الثقافة مائعاً إلى الحد الذي أصبح مقتصر، في الكثير من وسائل الإعلام، على المهرجانات والاحتفالات مما قاد إلى وأد العلاقة المفترضة بين المواطن والفضاء الثقافية. فمع المبالغة في ربط الثقافة بمكاتب الخبرات والدراسات، واستمرار تلك النظرة التقليدية للمثقف بالتهيب منه أو احتقاره أو استغلاله.. أمام كل

معالجتها إلا ثقافياً، وما السلوكات والممارسات إلا أعراضاً لذلك. وهذا هو الدرس الذي ينبغي الانتباه إليه من أجل سن سياسة ثقافية منسجمة يتم التنسيق بشأن تنفيذها بين مختلف الإيرادات بشكل تعاقدي.

وإذا تجاوزنا ذلك، وبحثنا في مدى وجود صناعة للكتاب وتوزيعه وإنتاجه، ومدى وعي القائمين على ذلك بقيمة ما ينتجون، سجلنا وجود تشنج بين المثقف وأهل هذه الصناعة؛ فالمثقف في العالم العربي عليه أن ينتج هذه الثقافة خارج دائرة انشغالاته اليومية والمعيشية، ومعنى ذلك أن الثقافة ينبغي ألا تكون أولوية في حياته لأنها، إن اقتصر عليها، لن تسمح له بالعيش الكريم. هكذا

**مشاكل التطرف والغلو والتعصب
للرأي والموقف نتائج حتمية
لغياب تصور متكامل لوظائف
الثقافة**

الإعلام وضرورة التحرر من ثقافة التضييل وصناعة النجومية الزائفة

مشاهدة شريط سينمائي، أيهما تختار؟ لأجاب بكل سرعة ويكل يقين: أفضل مشاهدة الشريط. وشتان بين أن تقرأ وتُعود نفسك القراءة بما تتيحه لك من قدرة على اكتشاف العوالم وعلى التخيل وإغناء الفكر، وبين أن تظل طوال فترة معينة حبيس سلطة المخرج السينمائي أسيراً مستسلماً له، وحتى لو أردت أن تُقنع غيرك بأهمية القراءة إذا ما قورنت بالمشاهدة لوجدت في ذلك صعوبة كثيرة.

التلفزيون مهووس بمجموعة ضيقة نسبياً من المواضيع إذا ما قورن بما تتيحه القراءة من تعدد ومن قدرة على الانتقاء والاختيار من بينها، ومن هذه المواضيع التي صار التلفزيون بها مهووساً بحدّة نجد:

زحزحت الاحداث الاخيرة في العالم العربي درجات وعي المواطن قليلاً الى الامام

الشهرة: وهنا نجد كيف أن الإعلام حينما يسלט أضواءه على شخصية ما يجعلها حديث القاعات والمجمعات، والندوات واللقاءات وما أشبه ذلك، بل يسوقها على أنها شخصية «فوق العادة» وعلى أنها ربما المخلص من العذابات المحيطة بنا من هنا وهناك. وفي المقابل عندما يولي ظهره لشخص ما برغم حاجة المجتمع إليه فإنه يصيره «نكرة» لا حاجة للمجتمع به، وكأنه لم يسبق له أن كان في يوم ما ذا شأن عظيم، لعلمه أو ماله أو مواقفه أو ما أسداه للغير بشكل عام، ولذلك صار الإعلام أقرب طريق لصناعة الشهرة والنجومية من جهة، وللحكم بالإعدام على الأصوات غير المرغوب فيها سياسياً، أي تلك

أعتقد أنه لا أحد يعارض الآن فكرة أن الإعلام صار أهم وسيلة من وسائل صناعة الرأي العام، وبعبارة أخرى لنقل إن الإعلام صار يوظف ليصنع ثقافة مدروسة ومقصودة لذاتها، ثقافة اختبرت دون غيرها لتنفق في سبيل تحقيقها أموال طائلة وتسخر لها طاقات وموارد هائلة.

ولو أردنا أن نلخص رسالة الإعلام لقلنا إنه يجب أن يعكس اهتمامات الشعوب وطموحاتها وينقل بأمانة آمالها وأمالها، بمعنى أن يكون بالضرورة خادماً للمجتمع وقضاياه، ينبع منه ليعود إليه. وأعتقد أنه في ظل ما بعد الحراك العربي صار لزاماً على الإعلام بمختلف وسائطه أن يتحرر من ثقافة التسطّيح والتضييل وصناعة الغفلة بين المواطنين، ذلك أن هذه «الصحة» الأخيرة والمتواصلة هنا وهناك، والمرجحة للاستمرار، قد زحزحت درجات الوعي قليلاً إلى الأمام، فصار المواطن، مهما كان مستواه الثقافي بسيطاً، يدرك جيداً الصادق من غيره، والجاد من غيره، مهما حرص الإعلام على تلميع صورة هذا على حساب ذلك، وفقاً لمعادلات دقيقة جيدة متينة الأحكام جيدة الإخراج، مبنية على منطق القرب والولاء والمصلحة.

صحيح أن الإعلام يؤثر فينا، يعطينا الأفكار يساعدنا على تشكيل آرائنا وتحديد مواقفنا وبناء سلوكنا، أو هكذا يفترض فيه، لكن ما نراه اليوم في كثير مما يعرض عبر العديد من القنوات والإذاعات والصحف والمجلات يجعلنا فعلاً نتساءل بجديّة فنقول: هل فعلاً نجح ما يعرف بالفن الهابط (الرديء) في مزاحمة الفن الراشد (الجيد)؟ وبصيغة أخرى نسأل: هل فعلاً نجح أنصار الثقافة السطحية الشعبية في كسب رهان الهيمنة والسيطرة على ما يعرض؟ لمقاربة هذا السؤال \ الإشكال يجدر بنا الإشارة إلى ما يلي:

بإطلاء على واقع النشر والكتاب وعلى مؤشرات انتشار القراءة بين الشعوب والأمم، العربية منها خاصة، ندرك فعلاً بأن غالبية المواطنين تستهويهم أفلام الثقافة الشعبية التسطّحية التي ليس لها موضوع ولا قضية إلا ما يصطلحون عليه جهلاً بالرغبة في «تمضية الوقت». من جانب آخر لو سألت طالباً أو تلميذاً أو مواطناً بسيطاً: لو خيرت بين قراءة رواية أو

التلفزيون مهووس بمجموعة ضيقة نسبياً من المواضيع

تحول الاعلام الى الطريق الأسهل لصناعة الشهرة السطحية وغياب الجديّة



عبدالرحمن الخالدي

موقع حركة التوحيد والإصلاح - المغرب

إعلاميون أم شعراء قبائل

إزاء الصراع السياسي الساخن حالياً بين قوى الحكومة والمعارضة في الساحة السياسية المصرية. علق أحد المحللين على ما يحدث بالقول: أن المصري لم يعد أمامه سوى النزول إلى الميادين أو إلى التلفزيون. في إشارة واضحة إلى الدور الذي اضطلعت به ولا تزال أجهزة الإعلام. خاصة المرئية منها في التحولات الأخيرة التي تشهدها أرض الكنانة.

والحقيقة أن القوى السياسية بمختلف اتجاهاتها دخلت حلبة التنافس السياسي بعد عقود من القهر والقمع. فكان من الطبيعي أن تقع وهي تتطلع إلى الديمقراطية في أخطاء تبتعد بدرجات متفاوتة عن الديمقراطية. يؤكد هذا الأمر التعبير الذي صار متداولاً على الألسنة في هذا السياق: «مصر / سنة أولى ديمقراطية». وفي وضع من هذا النوع تعالج أخطاء الديمقراطية بمزيد من الدعوة إلى الديمقراطية والاحتكام إليها في تدبير الاختلاف السياسي. وهنا يبرز الدور المهم لوسائل الإعلام في التثقيف والتربية والمراقبة وتنوير الرأي العام. بعيداً عن الاصطفاف الأيديولوجي «الأعمى» خلف فئة أو طائفة. وممارسة عمليات التسخين والتهييج تبعاً لذلك. فإذا كان لجوء القوى السياسية إلى حالات من الاستقطاب مقبولاً في إطار السجال والتنافس السياسي. فإنه يكون في حق الإعلام نوعاً من الخيانة لرسالته ولدوره الذي يفترض فيه التحيز للحقيقة التي يبحث عنها الناس. وفي هذا السياق يمكن القول أن بعض التظاهرات أو الاعتصامات. لم تكن لتخلق تظاهرات أو اعتصامات مضادة لولا التغطيات الإعلامية التي أذكت الاحتقان بين الأطراف. وتخلت بموجبها منابر إعلامية عديدة عن الدور الأخلاقي والمهني المفترض. يتأكد هذا الانحدار الذي باتت تضطلع به وسائل الإعلام المصرية. من خلال ما حدث في انتخابات الرئاسة السابقة. فقد قدمت أكثر الفضائيات شهرة استطلاعات واستبيانات حول نسبة حظوظ كل مرشح في الوصول إلى كرسي الرئاسة. واعتمدت عليها في إقامة المناظرات بين أقرب المرشحين لجولة الإعادة. فكانت جميع النتائج لهذه القنوات مخالفة لما أفرزته الصناديق الانتخابية في الواقع. وهو ما يبين بوضوح حجم السقوط المهني وغلبة الألوان الأيديولوجية على الأدوار المهنية. وأن ما كانت تقدمه هو مجرد آمال وتمنيات لأصحابها بعيداً عن الوقائع في الميدان. ولا يزال للأسف الشديد على ذات النهج. ومن معظم الأطراف إن لم نقل جميعها. فهل تقمص الإعلام المعاصر دور شاعر القبيلة في الجزيرة العربية. الذي يكون فخرًا لقبيلته بما يتغنى به من أمجادها ويهجو به أعداءها. ويناصرهما في كل قضاياها دونما تفكير في مبادئ أو قيم أو تساؤل أو إعمال عقل. حتى قال أحدهم:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

عذر شاعر القبيلة هذا. أنه قال ذلك في زمان أقل ما يقال عنه اليوم أنه زمان الجاهلية. فكيف بمن يتحدث عن ثقافة الديمقراطية وباسمها يتعد عن الدور المهني المفترض في الإعلامي في توضيح الحقائق للناس بشتى أوانها الموجودة في الواقع. بدل التغني برأي فئة وب «أمجادها» و«بطولاتها». ثم التنقيص والتبخيس وأحياناً الأزدراء بمخالفاتها. إلى درجة جعلت من التيار السياسي الذي لا يملك فضائية (شاعراً) تدافع عنه. لا يجد بدا من الاعتصام هو وأنصاره أمام مبنى الإعلاميين احتجاجاً على هذا الوضع. فهل نشهد في الأيام المقبلة تصحيحاً لهذه الأوضاع. أم نترقب ظهور المزيد من الإعلاميين (الشعراء) المنافحين عن قوى (قبائل) جدد؟ ■

عبد اللطيف طريب

taribabd@yahoo.fr

الأصوات التي تعتبر مرعبة ومخيفة ومنافسة قوية بحسب معايير خاصة من جهة أخرى.

بالإضافة إلى الشهرة هناك مواضيع أخرى يشتغل عليها الإعلام بقوة ويقدمها للقارئ والمشاهد رغماً عنهما كالانتقام والإجرام، حيث صار يقدم «دروساً مجانية» في ذلك بدليل أننا صرنا نتعرف على خطط المجرمين ووسائل عملهم من خلال ما يعرض في التلفزيون، وما نخشاه هنا هو أن يقلد مجرمون آخرون، أو مُحتملون، سابقهم بل ويستفيدون من هفواتهم التي أوقعتهم في يد العدالة. والفكرة، أي فكرة الكشف عن خطط المجرمين ترتد في الأصل إلى مسلسل تلفزيوني بعنوان «التحقيق في مسرح الجريمة» «CSI» يدور حول خبراء الجريمة والطب الشرعي واستخدامهم للأدلة المادية في حل جرائم القتل المروعة. بثت أولى حلقاته على قناة «سي بي سي» «CBC» الأمريكية في أكتوبر 2006 وأصبح منذ ذلك الحين مصدر إلهام للعديد من المسلسلات التي تدور في سياق الانتقام والجريمة والقتل، وكان لإعلامنا نصيبه الوافر منه. بالإضافة إلى الاستهلاك والمخدرات والجنس والعنف وما يدور في فلكها، وكلها مواضيع أغرقت الإعلام وغيبت فيه جانب البناء، إنها ليست المواضيع التي يريدها المتلقون، المشاهدون خاصة، وذوو الذوق الرفيع بشكل أخص، الذين يريدون من الإعلام أن يكون عامل بناء لا عامل تخريب، أن يكون عامل تثقيف لا عامل تجهيل، أن يكون إعلاماً بهوية وطنية، لا إعلاماً مستورداً بهوية الآخر.

يقول آرثر أسا بيرغر في كتاب قيم له بعنوان: «وسائل الإعلام والمجتمع: وجهة نظر نقدية» صدر في شهر مارس الماضي ضمن سلسلة عالم المعرفة متحدثاً عن آثار لقطات العنف والإجرام التي تعرض في قنوات الإعلام هنا وهناك، يقول: نتيجة لكل هذا العنف الذي نتعرض له نحن، بوصفنا مشاهدين للتلفزيون، فإننا نفقد الحساسية لطبيعة العنف الحقيقي، مما يؤدي إلى عدم الاهتمام إزاء العنف، وربما إلى نزعة لدى البعض منا للجوء إليه في حياتنا من أجل حل المشاكل.

يمكن القول إنه كما يعتبر التعليم بوابة إلزامية وربما وحيدة لتخريج الأقبوياء والأمناء وبثهم في كل مرافق الحياة العامة رغبة في النهوض بهذه الأمة، ذلك أن الشرطي والمحامي والقاضي والإداري وغيرهم قد تخرجوا جميعاً من المدرسة وحصلوا على مستوى تعليمي معين يختلف باختلاف المستويات والتكوينات وما أشبه ذلك، فكذلك يعتبر الإعلام البوابة، ولربما الوحيدة كذلك، التي تؤهلنا للاطلاع على نتائج هذه المخرجات والمحصلات من التعليم، فيجب، والحال هكذا، أن يكون خادماً للمواطن مكملاً ما ينقصه في تكوينه الثقافي والفكري والسياسي والتربوي، غير ساع إلى تشكيل «مواطن آخر» مفصول عن واقعه وبلده، يعيش معنا وبين بني جلدتنا وعقله وقلبه مع غيرنا.

خلاصة الأمر إذن أن الإعلام، كما نراه الآن في غالب ما يعرض من مواد فقرات، داخلياً وخارجياً، لا يعطي المشاهدين والقراء والمستمعين ما يريدون ويطمحون إليه، أي لا يعطيهم ما به يبنون أنفسهم ويصونون هويتهم ويحفظون أخلاقهم، وإنما يعلمهم أن يريدوا ويحبوا ما يحصلون عليه وما يقدمه لهم. وشتان بين أن نحرّم مما نحب وأن نُلزم بحب ما لا يمكن أن نحب. ■

خطورة الاعلام حين يجتمع الجهل مع القداسة الزائفة

المرّة الأولى التي التقي فيها اللجان الشعبية. كنت أتصور أن المعتصمين وغيرهم على نفس الروح ويشعرون بما أشعر به هناك، وأن ما بيننا فقط «تقسيماً للأدوار» لا أكثر. استوقفتنا إحدى هذه اللجان في منطقة وسيطة وطالبونا باستخراج هوياتنا كما اعتادت اللجان الشعبية أن تفعل، وسألونا:
- من أين جئتم؟
فأجبنا:
- ميدان التحرير
وهنا علت امارات الغضب وجوه معظمهم وقال أحدهم:
- أنتم أذن (بتوع) التحرير؟
وبدأوا في الانفعال، مما اضطر بعض العقلاء بينهم أن يأخذونا على جانب الطريق ليتكلموا معنا على انفراد وحتى لا تتطور المشادة. ما لم أكن أعلمه وأنا مقيم بالتحرير، أن الشباب الذين لم يشاركونا التظاهر والاعتصام يفكرون بشكل مختلف الآن، خاصة بعدما طالت مدة الاعتصام بعد اليوم العاشر، كانوا يقولون لنا:

الجاهل هو ذلك
الذي يفتقد المنطق
والفطرة السليمة التي
يقيس عليها الأشياء
والاحداث

كنت أحد الذين شاركوا في ثورة الخامس والعشرين من يناير، ولمن لم يتابع الأحداث، بدأ الأمر بمظاهرة كبيرة أعقبها اعتصام مفتوح بميدان التحرير- أكبر ميادين القاهرة - مطالباً بسقوط النظام، استمر ثمانية عشر يوماً حتى تنحي رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك.

وبعد بضعة أيام من الاعتصام - وعلى سبيل الضغط علي المعتصمين - فتحت وزارة الداخلية سجونها وأطلقت السجناء والمجرمين أحراراً. كان هذا التصرف يهدف الى اثاره الفوضى وتهديد المواطنين والأسر في البيوت حتى يجبر المعتصمون على العودة لتأمين منازلهم، لكن ما حدث كان عكس ذلك، فقد قام المواطنون الذين لم يشاركوا في الاعتصام بعمل «لجان شعبية» لتأمين الشوارع والبيوت.

كانت الحياة معطلة بالطبع، فلا أحد يذهب الي عمله ، كما توقفت وسائل المواصلات عن العمل، فالاعتصام جمد الحياة تماما في شتى أنحاء القاهرة، وكان الوضع كالتالي: المعتصمون في الميدان، والشباب والمواطنون ممنوعون من العمل والحياة وياقون في الشوارع يتناوبون حماية المنازل والشوارع.

كنت أنا من أولئك المعتصمين في الميدان، وكنت أستشعر هذه اللحظة الوطنية التي تشعر فيها بالتماهي مع الوطن والناس جميعاً.. أنت هم وهم أنت..كلكم ذات واحدة.. وكلكم الوطن. وفي أحد الليالي مرضت مرضاً شديداً ونصحتني اصدقائي ان أعود لأبيت الليلة في منزلي ثم أعود للاعتصام في الصباح، وعاد معي ثلاثة من الأصدقاء ليشاركوني الليلة، ولم تكن هناك مواصلات بالطبع، فكان علينا الذهاب سيراً، في مسافة تقطعها السيارة في ساعة تقريبا من ميدان التحرير الى منزلي، وفي أثناء سيرنا كنا نمر على «اللجان الشعبية» التي تؤمن المنازل، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أقطع فيها الاعتصام، فكانت

أخطر ما في
الجهل أنه
يضلل الانسان
عن الواقع

مع اتساع الجهل
يتحول الاعلام الي
أداة توجيه في
غاية الخطورة



يامن نوح

أخصائي وباحث انثروبولوجي ومؤسس
بيت النجاح في القاهرة - مصر



فقد كاد هؤلاء الشباب المغرر بهم أن يفتكوا بنا فقط بسبب ما سمعوه من وسائل الإعلام مما أثار غضبهم وحنقهم ضدنا.

وعندما نتحدث عن الاعلام عادة ما يقفز الى أذهاننا ذلك المشهد من رواية «1984» للروائي البريطاني «جورج أورويل» والذي يصف فيه تلك الشاشات العملاقة التي تملأ الشوارع والميادين وتدخل الى البيوت والتي يتواصل من خلالها «الأخ

- لكنكم تجدون من ينفق عليكم
فقلنا لهم:
- من قال هذا.. نحن مثلكم تماما لا نذهب
الى أعمالنا
فقالوا:

- ألا يعطونكم خمسين دولاراً يومياً لقاء بقائكم
ووجبة يومية من مطاعم كنتاكي؟
كان الكلام مفاجئاً بالنسبة لي وتعجبت
وسألت:

- من قال مثل هذا الكلام؟
قالوا:

- كل القنوات الفضائية قالت عنكم ذلك
وأنت بتسجيلات مصورة لبعضكم وهو يستلم هذه
الأموال.

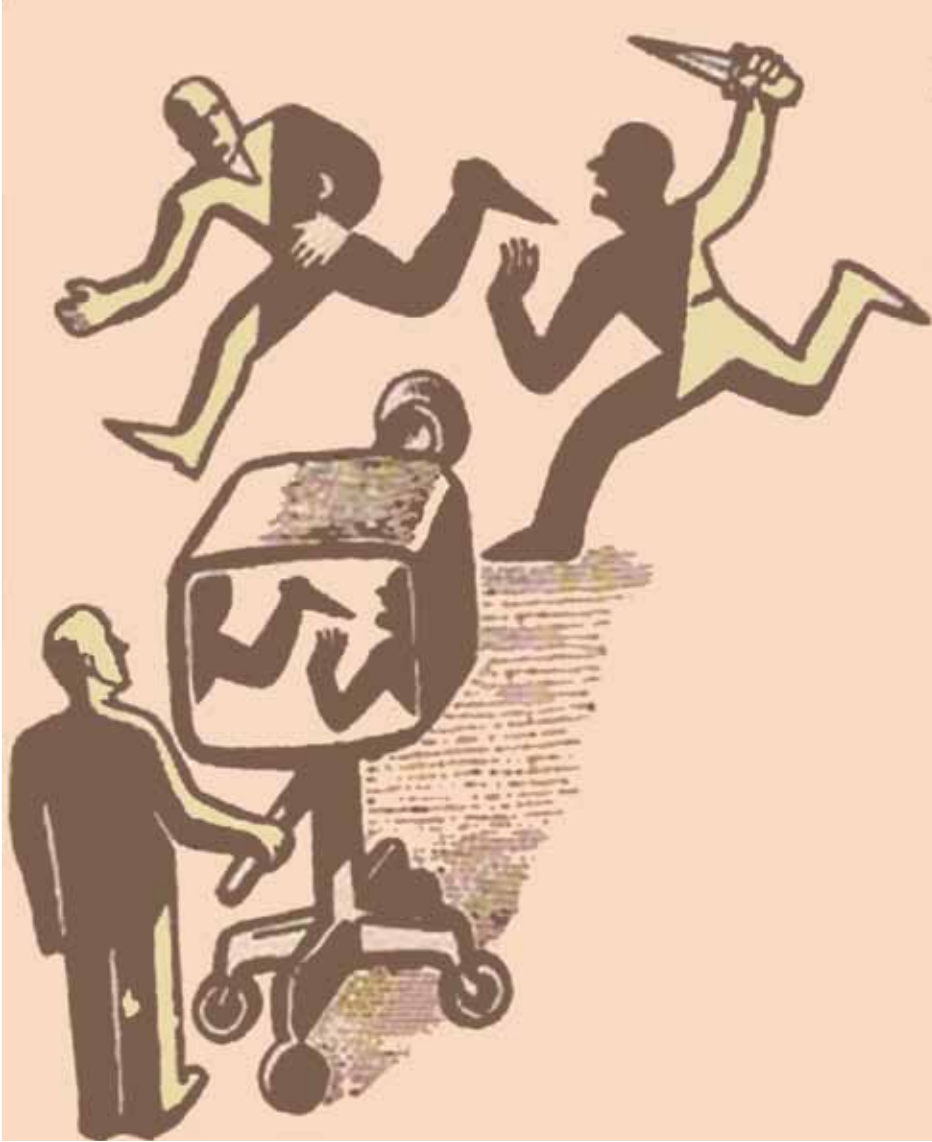
طبعاً فجعني ما سمعت، وأخذنا في اقتناعهم
بزيغ كل ما يسمعون عنا وأن هذه تسجيلات
مدسوسة حتى يقسموا الصف الوطني الى قسمين
يتطاحنان فيخرج النظام من الأزمة بسلام،
وساعدني ساعتها وجود بعض العقلاء بينهم قاموا
بتهدئة الغاضبين منهم وتحريرنا من أيديهم بعد أن
كادوا يفتكوا بنا غضباً.

رويت هذه القصة حتى أوفر على نفسي كلاماً
كثيراً مكرراً عن تأثير الاعلام على عقول العامة،

- أنتم هناك تجلسون في الميدان وأنا مضطر
هنا للنزول الى الشارع لأحمي لك بيتك.. اننا لا
نستطيع الذهاب الى أعمالنا، ولا نأمن على أهليتنا
بسببكم، نحن هنا في الشارع بسببكم.
طبعاً رددنا على هؤلاء الشباب الغاضب بأننا
«نحن أيضاً هناك نبني في الشارع من أجلكم ومن
أجل الحصول على حقوقكم وتحسين أوضاعكم»،
فقالوا:

خطورة الجهل في
البلاد العربية تزداد
وتتضاعف اذا اجتمعت
مع المزاج الديني
الحاد

بعد أن نجحنا في قهر
خوفنا من الطواغيت
يبقى التحدي الاهر
المتهم بالقتل على
جهلنا وخوفنا من النور



- مثلما نرى في مصر الآن - ويفتح أبواب الفتن العرقية والطائفية والتي يستخدم الدين فيها ظلماً وعدواناً - مثلما نرى في العراق ما بعد الغزو ولبنان منذ الحرب الأهلية - ويفتح الباب للتجبر والظلم باسم الدين أو المذهب - مثلما نرى في سوريا الآن. وعندما يجتمع «الجهل» مع «القداسة الزائفة» لرجال الدين ومع الأطماع السياسية، يلعب الإعلام دوره الأخطر على الإطلاق. إذ يتحول من أداة «اعلام» الى أداة «توجيه» في منتهى الخطورة، تتدخل ليس في صياغة التوجهات وتجييش المواطنين، وإنما - وذلك هو الأخطر والأعمق - في تشكيل منظومة المفاهيم للمواطن.

فمنظومة الاعلام في مثل هذه الظروف تشكل وعي المواطن بمفاهيم مثل «السلطة» و«الدين» و«الوطن» و«العدو».. الخ، وتستعمل كل هذه المفاهيم في صياغاتها الجديدة في توجيه الجماهير بالشكل الذي يخدم السلطة وتوجهاتها. صحيح أن الأمر لم يعد الآن كسابق عهده،

لكليهما قداسة واحتراما بالغا، ربما يكون ايجابيا من ناحية، ولكنه يضاعف آثار «الجهل» من ناحية أخرى، إذ يفتح أبواب التوظيف السياسي للمدين

**مثلها هدمت «أقرأ»
صنم الجهل في
قلب الكعبة، فستهزمه
هرة أخرى بنور
العلم والحرية**

الأكبر» - الزعيم الرمز المسيطر على كل شيء - مع الجماهير موجهاً اياها في الطريق الذي يريد، وفارصاً عليها سيطرة عقلية محكمة.

والمتابع للتطورات السياسية في المنطقة العربية بعد موجة الثورات التي اجتاحتها، والتي أثارت في النفوس آمالاً عريضة يصطدم بالمشكلة الكبرى والتحدّي الأكبر الذي يواجه المنطقة بعد أن بدأت في الامسك بزمام امورها واقتناص حريتها من الطواغيت الذين قتلوا فيها الأمل عقوداً طويلة، وهذه المشكلة الكبرى هي «الجهل».

هذا هو العدو الأكبر الآن، فالشعوب الجاهلة، تتقطعها الفتن، وتشعلها الاشاعات، ويتحكم في مقدراتها الأفاقون والحواة. فبين متاجر بالدين، ومتاجر بالحرية، وقعت شعوبنا العربية التي ابتليت بالجهل، وما زالت - بعد - لم تستفق.

وربما تبدو لفظة «الجهل» حادة وعامة بعض الشيء لدى البعض، لكنني أعنيها حقاً، ولا أقصد بها بالضرورة ذلك «الأمي» الذي لا يقرأ ولا يكتب، لكنني أقصد ذلك الذي يفتقد المنطق والفضيلة السليمة التي يقيس عليها الأشياء والأحداث والأقوال، وأقصد ذلك المتعلم قليل الوعي، وأقصد مضمحل الثقافة الذي يعيش بين أوهام المؤامرات الكبرى والتوحد حول الذات ولا يرى سوى مساحته الضئيلة، وأقصد ذلك المتعلم قليل الخبرة والاختلاط الذي لم يحركه الشغف يوماً ليدرك الى أين وصل العالم، وأقصد ذلك المتدين الذي يعتقد أن أحد الشيوخ - كائناً من كان - ربما يكون معصوماً أو ربما تكون في عصمته خير للأمة، وأقصد ذلك الذي بلغ به جهله بذاته أن يسقط احتياجاته النفسية على استخدامه للدين، فيجعل من الدين وسيلة لاقصاء غيره أو وسيلة لاثبات ذاته، أو تعويض نقصه.

كل هؤلاء ينطبق عليهم ما أصفه بـ «الجهل» وليس للأمر علاقة بالأمية، فربما فلاح بسيط يجلس على رأس حقله، وحوله أولاده وبناته، لديه من الحكمة والخبرة بالحياة وصدق الفطرة ونقاء البصيرة ما ليس لعشرات المتعلمين. فـ «الوعي» هو القدرة على الادراك والتمييز قبل أن يكون القدرة على القراءة والكتابة.

وخطورة الجهل في بلادنا العربية تزداد وتتضاعف اذا اجتمعت مع ذلك «المزاج الديني» الحاد للشعوب، حيث ان الشعوب العربية بطبيعتها ميالة «للمزاج الديني» بشكل عام وضعيفة النقد للثقافة الدينية الموروثة ولرجال الدين، وتحفظ

متابعات مغربية

- احتضنت موريتانيا منتدى وطنياً هو الأول من نوعه حول حقوق الطفل في الإسلام. وشارك في المنتدى الأولي الذي اختتم في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) 2012 وتواصلت أعماله على مدى يومين في نواكشوط بمشاركة أئمة وفقهاء تربويين ونشطاء حقوقيين. وتناول المشاركون تتعلق بالعبودية وعمالة الأطفال وحقوق الطفل في الإسلام والزواج المبكر. إضافة إلى مناقشة دور الفقهاء ورجال الدين في الإصلاح.
- في العاصمة الجزائرية تم توقيع اتفاقية بين الجزائر وليبيا في 11 كانون الأول (ديسمبر) 2012، أدان بموجبه الطرفان كافة أشكال التطرف والإرهاب والجريمة المنظمة، وأعربا في بيان مشترك صدر عند نهاية المحادثات عن «رغبتهما في تعزيز التعاون والتنسيق والحوار من أجل مواجهة التهديدات والمخاطر التي تهدد استقرار وأمن البلدان في منطقة الساحل.
- تحت شعار «الصيحة في خدمة الكتابة» استضافت العاصمة الموريتانية نواكشوط ابتداء من التاسع من كانون الأول (ديسمبر) 2012 فعاليات النسخة الثالثة لمهرجان الأدب الفرانكفوني الذي استمر حتى الرابع عشر منه. وذلك بحضور كتاب وإعلاميين وشعراء من موريتانيا والمغرب والجزائر وسويسرا وفرنسا والسنغال والتوغو. وأعرب المدير الفني للمهرجان الشاعر والإعلامي الموريتاني بيوس ديالو عن أهمية مهرجان هذا العام في إلقاء الضوء على البعد الإنساني للأدب وما يمكن أن يقوم به الأديب لإيصال صوت المهمشين والمغيبين. وعن دوره في تنمية التذوق الأدبي لديهم ودفعهم للقراءة والانفتاح على الثقافات المختلفة.
- أفادت وكالة الأنباء التونسية أن الحكومة التونسية قررت تطبيق مرسومين ينظمان قطاع الاعلام ويضمنان حرية التعبي. من خلال مرسومين يتم بموجبهما تنظيم «حرية الصحافة والطباعة والنشر». وتأسيس «الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري» وهي هيئة «تعديلية» تتولى تعيين مسؤولي المؤسسات السمعية والبصرية العمومية وتحمي استقلاليتها إزاء السلطات. يأتي ذلك عقب الإضراب العام الذي نظمته قطاع الإعلام في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي.
- في إطار الجهود المشتركة لمحاربة قضية الهجرة غير الشرعية اجتمعت مؤخراً منظمات حقوق الإنسان من موريتانيا وليبيا والجزائر وإيطاليا في مدينة نواكشوط لتبادل تجارب دولهم للتعامل مع هذه الظاهرة. وذلك ضمن المنتدى الذي عقد في كانون الأول (ديسمبر) ■

فالسماوات - كما يقولون - صارت مفتوحة ، وصار بإمكانك في مصر ان تشاهد ما يشاهده نظيرك المواطن الأمريكي أو الفرنسي أو التركي.

لكن أخطر ما في الجهل، أنه يعمي الانسان عن الواقع ، فالجاهل يرى الواقع بعينيه وينكره، ويعرف الحقيقة بقلبه وكذبها، خوفاً أو طمعاً.. والأسوأ أن يتم ذلك باسم الدين.

لهذه الدرجة صارت المسافة بيننا وبين النص المؤسس لثقافتنا العربية - القرآن الكريم - فأنا لا أعرف من أي آية في القرآن يستشف الناس أن الله يأمرنا بالجهل حتى يدافعوا عنه بهذه الطريقة، ولا أعرف من أي آية في القرآن أتى البعض بوعد الله القاطع لهم بالجنة حتى يتعاملوا مع باقي الناس بهذا التحقير والتهميش والتخوين؟ والمخيف أن تجد من الجماهير من يصدقهم ويسير في ركبهم ويدعوهم «شيوخاً»..

«اقرأ».. ألا يقرأون؟

«اقرأ».. ألا يسمعون؟

هذا النص الثوري القادم من السماء، صارخاً يهز جنبات الكون، مزلزلاً عروش الطواغيت، ومدمراً معابد الجهل والكهنوت.. هذا النص الثوري الذي نادى في الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور، الى العقل والحرية والعدالة.

هذا النص الثوري الذي جاء ليخلص الناس من «عبادة العباد» حكاماً كانوا أو شيوخاً أو سياسيين أو رجال أعمال، الى عبادة الحق وحده. الله الواحد المطلق الذي لا ينوب عنه أحد، ولم يفوض أحداً في صلاحياته.

هذا النص الذي أتى ليقول للناس «حرروا ارادتكم، أنتم أحرار» يأتي به بعض الناس اليوم ليدعوا أحقيتهم في تكييل الناس وتعطيل ارادتهم تحت شعار «شريعة الله».. وكذبوا.. ما في شريعة الله من جهل، لكنه من عند أنفسهم.

ان كان ثمة تحد أماننا، بعد أن نجحنا في قهر خوفنا من الطواغيت، فهو التحدي القائم في القضاء على جهلنا وخوفنا من النور. ولم يعد درساً جديداً على تجارب المجتمعات الناهضة، أن مناط الأمر ومبدأه في مؤسسة التعليم، فيها يتشكل وعي الانسان ومفاهيمه الأولى، وبها يصنع ذلك المواطن الواعي القادر على الحكم على الأمور وصنع اختيارات عاقلة واعية، تترك أبعاد الأمور ومداها.

وبها تعاد الصلة الحقيقية الصافية مع النص القرآني المؤسس للثقافة العربية، وبها نسمح له بالعمل على عقولنا واعادة صياغة مفاهيمنا التي شوهدنا أصحاب الكهنوت والظلام.. وبها أيضا نهدم صنم ذلك «الأخ الأكبر» الذي سيطر على عقولنا وحوّلنا الى آلات يسخرها لخدمته. هذا «الأخ الأكبر» هو الذي يجسد جهلنا وخوفنا واحساسنا بالعجز.

ومثلما هدمت «اقرأ» صنم الجهل في قلب الكعبة يوماً ما ، فستهدمه «اقرأ» مرة أخرى بنور العلم والحرية في قلوب أبناء الأمة.

فقط، عندما «يقرأون» ■

القنوات الفضائية العربية.. نحو رؤية ثقافية جديدة

التي تعود بالنفع الكبير على خزائن هذه القنوات، وتجنّي اموالاً طائلة من عائدات الإشهار والإعلانات المصاحبة لتلك المسابقات او البطولات.

ازمة الثقافة العربية تتجسد ايضا في القنوات الدينية، التي يسميها البعض عن وعي او عن غير وعي بالقنوات الثقافية التي تلعب دوراً في تثقيف المجتمع وتوعيته بخصوص عدد من القضايا المجتمعية ذات الصبغة الدينية، فيما الحقيقة ان هذه القنوات بدورها تكون الثقافة والنقاش الثقافي الحقيقي، هما الغائب الأكبر فيها، فهي في الأساس قنوات دينية تعمل أساساً على الوعظ والإرشاد، وتقديم النصح الديني للناس على الهواء مباشرة والإجابة على تساؤلاتهم وفتاواهم، وهي عملية لا تخلو من تجارة بدورها، فالعديد من الدراسات المنجزة في تتبع أرباح القنوات المصرية الدينية من عائدات الرسائل القصيرة عبر الهاتف تقدر بملايين الجنيهات، وهو ما يفسر تهافت هذه القنوات على «دعاة» إسلاميين معينين، لأنهم مثل نجوم كرة القدم والسينما والبرامج الترفيهية، يرفعون عائدات

لا نكاد نجد في هذه الاعداد الكبيرة من القنوات الفضائية العربية المنتشرة من المحيط إلى الخليج، قناة واحدة، تهتم بالشأن الثقافي الخاص بالبلدان التي تبث منها أو التي تلقى منها تمويلاً، او اهتماماً ما بالشأن الثقافي العربي بشكل عام، استثناءات قليلة تبرز بين حين وآخر، ولكنها تعتبر قليلة جداً بالمقارنة مع عدد البرامج المخصصة للغناء والمسابقات المتنوعة، والسيل الجارف من الأفلام التركية والمكسيكية والهندية، وغيرها من الجنسيات الدخيلة على المشاهد العربي، الذي أصبح يرى من خلال هذه المسلسلات ثقافات غريبة عليه وعادات لم يكن يعلم عنها أي شيء، يشاهدها وهي مترجمة بالعامية الشامية او اللبنانية، فتصل إليه الرسالة بشكل كامل لا نقصان فيها، أضف إلى عملية ترجمة هذه الاعمال، جودتها من الناحية الفنية، ما يجعلها ذات قيمة فنية كبيرة، رغم ان القصة يمكن ان تكون هزيلة وليست ذات مغزى من جانب السيناريو والحبكة القصصية وإدارة الممثلين وغيرها من الجوانب التقنية الأخرى.

الفضائيات العربية تجسيد صارخ لحالة الانفصال التي يعيشها العرب، عن الكتاب والثقافة وكل ما يمت إليهما بصلة، فكيف تريد من قنوات فضائية لا يقرأ مشاهدوها إلا دقائق معدودة في السنة الكاملة، ان تسهر على إنتاج برامج ثقافية حقيقية تلامس هموم المثقفين، وتضع قضاياهم على طاولة النقاش، نسبة قليلة هي التي تتابع هذه النوعية من البرامج، ولهذا لا يغامر مالكو هذه القنوات في صرف اموال كبيرة على برامج لا يشاهدها إلا النزر القليل من الناس والذين يكونون غالباً من النخبة المثقفة التي تدرس وتحلل أي رسالة إعلامية قبل تقبلها أو التأثر بها، المال اولى لدى مالكي غالبية هذه القنوات ان يصرفوه في امور أخرى تدر الملايين، مثل مسابقات الغناء واقتناء حقوق البطولات الرياضية المختلفة،

ازمة الثقافة
العربية تتجسد
في القنوات
التلفزيونية العربية

لا يمكن التحرر
هن الاستبداد
السياسي قبل
معالجة الجوانب
الثقافية في حياتنا



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي،
ومدير مركز النجاح في مراكش - المغرب

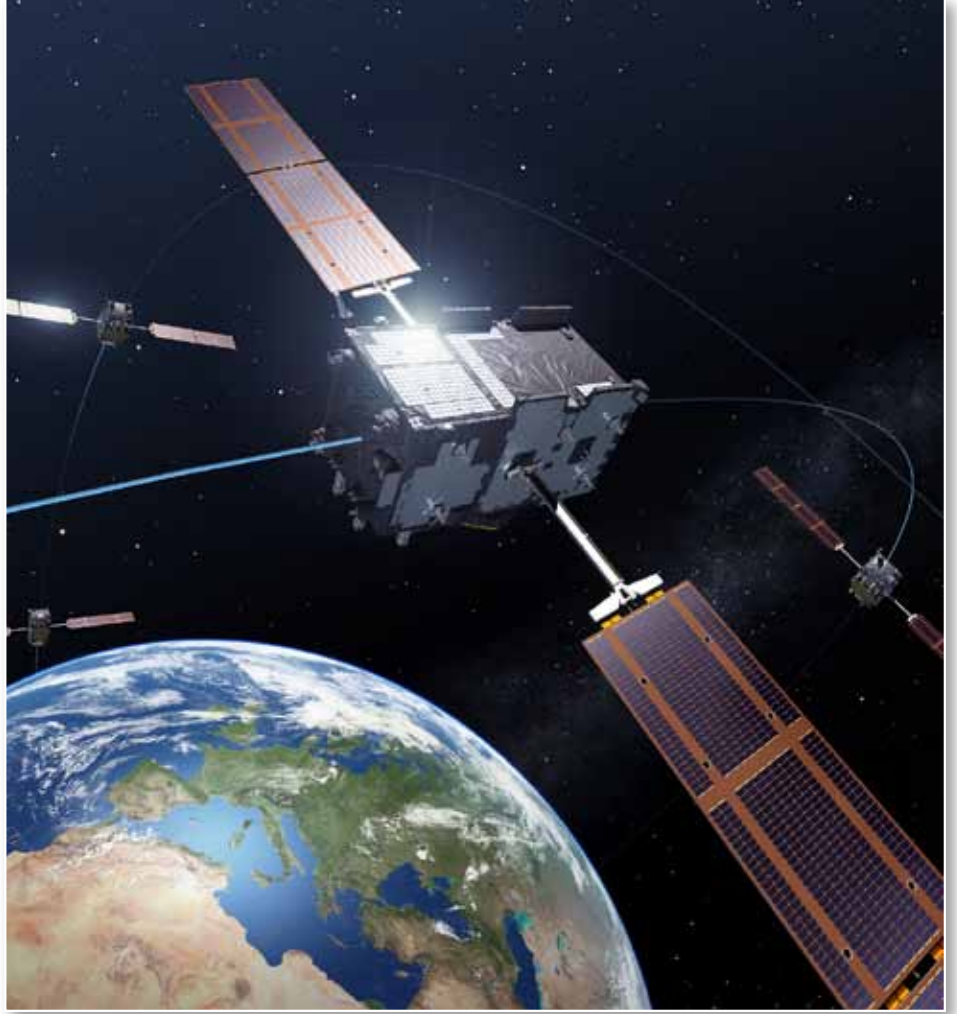
الفضائيات العربية
تجسيد صارخ لحالة
الانفصال التي يعيشها
العرب عن الكتاب
والثقافة



وجميلة، قنوات فضائية تؤمن إيماناً راسخاً بأهمية البرامج الثقافية، فتخصص لها مبالغ مالية مهمة من اجل تقديمها للمشاهد على أحسن صورة، هذا الاخير يكون وفيّاً لكل ذلك المجهود المبذول من أجله، فيتابع في كل مرة تلك النوعية من البرامج بشغف ووفاء، ومن ثم تحظى بمتابعة كبيرة من قبل اناس آخرين ما يجعلها ذات طابع جماهيري، وحديث الناس في كل مكان.

أليست هذه هي اللحظة التاريخية التي يجب ان يعيد فيها القائمون على الشأن الثقافي العربي حساباتهم مع الثقافة وأهلها؟ ام ان لحظة التغيير التي عصفت بكثيرين من على كراسي الحكم - ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً - ستكون فقط حالة تغيير للجالسين على الكراسي، وليس تغييراً في الذهنيات والعقليات التي يُعشعش فيها التخلف والجمود، وللأسف يبدو السيناريو الثاني هو الأقرب إلى الواقع، إن لم نقل هو الواقع أصلاً، فقد تغيرت أنظمة ووصل اناس آخرون غير الذين كانوا من قبل إلى السلطة، ولم نر غير معارك سياسية أكثر شدة وقسوة، وجشعاً لم يسبق له مثيل للسلطة والتحكم، الأكيد انها ستجعل الجميع ساكنين لزمان طويل في المربع الأول، لن يبرحوه ما دامت قنواتهم الفضائية خالية من البرامج الثقافية الحقيقية التي تطرح للنقاش قضاياهم الثقافية التي بدون صلاحها لا يمكن للمجتمع ان يسير إلى الأمام، فليس بالخبز وحده يعيش الإنسان كما قال من سبقنا، وما لم تعالج الجوانب الثقافية في عقول وأدمغة المواطنين العرب، فلا يمكن بأي حال من الأحوال التحرر من الإستبداد السياسي والتسلط، وأي فصيل يصل إلى سدة الحكم سيعمل بمقولة «المقربين أولى» ويشعل ناراً جديدة من التيه والتخبط لا تخمد إلا وهي بادئة من جديد.

إن القنوات الفضائية العربية أصبحت مطالبة اليوم وبشكل ملح للغاية، على العمل على إحداث تغيير في نظرتها وتعاملها مع البرامج والقضايا الثقافية، لأن الشعوب أصبحت تتحلى بكثير من الوعي والذكاء يجعلها تميز بين الغث والسمين من البرامج، والأكيد انه سيأتي يوم تطالب فيه القائمين على هذه القنوات سواء كانت تابعة للدول والحكومات او قنوات خاصة، بالعمل على تقديم مادة إعلامية ثقافية حقيقية تستجيب لمتطلبات العصر وتقدمه وتغيره الدائم، وتساهم في رفع الوعي بين فئات الشعب، وتنتقل بالدول والشعوب سوية إلى مصاف الدول المتقدمة التي تستحق الإحترام والتقدير ■



قنواتها الفضائية العمومية والخاصة، نفس الاهمية او اكثر، التي تعطى للبرامج الرياضية والفنية، وخير مثال على ذلك القنوات الفضائية الفرنسية التي تبث عدداً كبيراً من البرامج الثقافية المهمة، حول الشأن الثقافي الفرنسي عموماً، إلى برامج متخصصة بالعشرات، منها من يهتم بالسينما الفرنسية والأوروبية وحتى الإفريقية، ومنها من يهتم بالرسم والمسرح والكتابة والإبداع بكل أشكاله، وهي برامج تخصص لها ميزانيات ضخمة بدءاً من بناء الأستديوهات العملاقة، التي تؤوي الجمهور الذي يحج بكثافة لمتابعة هذه النوعية من البرامج، إلى حجم الضيوف الكبار الذين يحضرون إلى «البلاطو» من اجل سماعهم وتقديمهم للمشاهد ليطلع على جديدهم، او مناقشتهم لإبداعات أخرى او تقديم رأيهم في قضية ثقافية شائكة تبرز على سطح الأحداث ناهيك عن قيمة المعلنين الذين يحجزون لحظات زمنية مهمة قبل وأثناء بث هذا البرنامج أو ذاك، من اجل عرض الوصلات الإعلانية لشركاتهم ومؤسساتهم المالية.

لدى الأوروبيين والامريكان وغيرهم من أبناء الديمقراطيات العريقة، تبدو الصورة متناسقة

هذه القنوات ويجعلون مداخيلها ترتفع بسبب تواجدهم على شاشاتها، فيما الدور الحقيقي لغالبية هؤلاء هو دغدغة مشاعر الناس عبر خطاب وعظي عاطفي لا يسمن ولا يغني من جوع، ويكون مفعوله لحظياً ليبقى المشاهد المسكين المغلوب على امره مرتبطاً ومرتهناً لهذه البرامج والأشخاص الذين يقدمونها، ما يوفر للقناة نسبة مشاهدة كبيرة ومستقرة في نفس الآن، اما النقاش الثقافي الحقيقي الذي يتناول قضايا ثقافية شائكة ومصيرية، من قبيل هجران القراءة ومقاطعة الكتاب وضعف المتابعة لدى عدد كبير من أفراد الشعوب العربية، فهو في رأي هؤلاء من الشيوخ والقائمين على القنوات الدينية على حد سواء مجرد مضيفة للوقت، ولا تستحق ان يخصص لها اي حيز زمني مهما كان صغيراً، لتبقى المناسبات الثقافية التي تشهدها هذه المدينة او تلك السبب الذي نرى فيه واحدة من هذه القنوات تتجاوز برنامجها الوعظي الحافل، لثبت بعض البرامج الثقافية او التي تتسم بالطابع الثقافي.

في الدول التي تحترم نفسها، وتنعم بالربيع الديمقراطي الحقيقي، تكون للبرامج الثقافية في

الإعلامي والشاعر المغربي ياسين عدنان لـ «الرائد التنويري»:

ألم يحن الوقت لكي نجرب طريق الفرجة الهادفة؟



يؤكد الإعلامي والشاعر ياسين عدنان، معد ومقدم أحد أهم البرامج الثقافية في التلفزيونات العربية، أن للتلفزيون اليوم سلطة حقيقية وسط مجتمعات يجب أن نعترف بأن قدرتها على التمييز محدودة وحسبها النقدي ضعيف. مشدداً في الوقت ذاته على العمل بجدية لنكسب الثقافة مساحات جديدة على الشاشة لأن التلفزيون كوسيط صار يلعب اليوم دوراً محورياً في صناعة الرأي العام والوجدان الجمعي. التقاه الزميل عبداللطيف طريب وكان معه هذا الحوار..

التلفزيونات العربية
أدارت ظهرها
لكل مهمة ثقافية
أو تربوية جديدة

انتقلت شعوبنا
مع الأسف من
الشفاهية إلى
استهلاك الصورة
قبل أن تكتسب
عادة القراءة

على تقديم فرجته وفق رؤية واضحة متكاملة للمجتمع وكذا للأفق المجتمعي الذي نصبو إليه، وأيضاً وفق تصور ثقافي شامل للقيم والمبادئ المراد تكريسها. طبعاً سياسة الإنتاج والبرمجة يجب أن ترسم معالمها بناءً على هذا التصور. لكن، هل هذا هو ما يحصل فعلاً في تلفزيوناتنا العربية؟ أعتقد أن التلفزيون في بلادنا العربية يعاني من عائق كبير يتجلى في أن السياسة التلفزيونية صارت تُرسَم وفق منطق تجاري ومن طرف أشخاص لا يعنيه سوى هاجس الرفع من نسبة المشاهدة التي صارت الفيصل والمحدد الوحيد لمدى أهمية هذه المادة التلفزيونية ومدى ضعف تلك. وهذا ما أوصل إعلامنا المرئي اليوم إلى هذا التخبط والانفصال عن منظومتنا الثقافية الخاصة.

فها أنت ترى كيف أن إدارات التلفزيونات العربية أدارت ظهرها لكل مهمة ثقافية أو تربوية جدية، وصارت تبذل قصارى جهدها لكي تظل دائماً عند حسن ظن «مشاهديها الأوفياء». ولأن الوفاء اليوم صار قابلاً للقياس، فللمتابعة نسب معلومة

• كيف لنا أن نعرف المنظومة الثقافية؟
- مجال الثقافة أوسع من أن يُحاط به في عجالة. فهي مجموع المعارف العلمية والتقنية والأفكار الدينية والفلسفية والآراء السياسية والإنتاجات الأدبية والتعبيرات الفنية والعادات الاجتماعية والتمثلات وكل ما يشكل سلوك مجتمع من المجتمعات ونمط وجوده. ثم إنها مثلما جاء في سؤالكم منظومة فعلاً. لأنها كل مركب من كل ما ذكرت، إضافة إلى العقلية وقيم المجتمع والقوانين المؤطرة لحياته اليومية وعلاقاته المتشابكة، دون أن ننسى اللغة التي تحتل موقعا مركزيا داخل هذه المنظومة.

• ما نوعية العلاقة التي توشج المنظومة الثقافية بالإعلام المرئي؟
- المفروض أن الإعلام المرئي وسيلة للتواصل مع المجتمع والتأثير فيه وحتى توجيهه وتعبئته. كما أنه مجال للترفيه والترويج عن النفس. لذا العلاقة الطبيعية بين الجانبين تقتضي أن يحرص التلفزيون



في أوقات الذروة، وهو أمر بقدر ما يحبط الأدباء والمفكرين والفاعلين الثقافيين في بلادنا العربية يعكس توجيهها للمشاهدة وتبخيساً لصنّاع الوجدان من أدباء ومبدعين ومثقفين.

• كيف لنا أن نفكر بطريقة ابداعية للتأثير على المنظومة الثقافية عبر الإعلام المرئي؟
- طبعاً لا غنى عن اللجوء إلى التلفزيون لممارسة هذا التأثير. فالتلفزيون اليوم سلطة حقيقية وسط مجتمعات يجب أن نعترف بأن قدرتها على التمييز محدودة وحسبها النقدي ضعيف.

وها أنت ترى كيف أنه لم تعد الأسرة ولا المدرسة ولا الشارع ولا غيرها من فضاءات التنشئة الاجتماعية تمارس نفس التأثير الذي كان لها في السابق على نفسية الطفل وسلوك المراهق. لم يعد المسجد والمقهى والسوق وفضاءات الاجتماع التقليدية تمارس على الكبار نفس التأثير الذي كان لها في السابق. فقد صار التلفزيون اليوم الآلية الأكثر تأثيراً على البشر: صغاراً وكباراً، أفراداً ومجتمعات. ووحده التصور الثقافي العميق الواضح يمكنه أن يتحكم في آلية بهذه الخطورة ويكبح جماحها.

ولأن التلفزيونات التي نخاطبها ونتمنى أن يكون لها دور هي عمومية في الغالب ويسري عليها ما يسري على المرفق العمومي، فإنني أتصور أنها

الطريق معبّدة نحو عقول المشاهدين. فزمن الثقافة في التلفزيون محدود أصلاً، ومقضي إلى فترة الجزء الثاني من السهرة وأحياناً إلى منتصف الليل بعيداً عن فترات الذروة التي ينذرنا التلفزيون لفئات أخرى محظية عادة ما تستفيد من الزمن التلفزيوني بحاتمية لافتة: ممثلين وفكاهيين حتى ولو كانوا مبتدئين، مطربين ومطربات حتى ولو كانوا من الدرجة الثانية، سياسيين وحزبيين حتى ولو كانوا مجرد تجار انتخابات. لكن منطق التلفزيونات العربية قدّر أن هؤلاء أقرب إلى الوجدان العربي وأقدر على مخاطبته من نخبة ثقافية وأدبية وفكرية «متحذلقة» تدّعي أنها هي من يصنع الوجدان. هكذا يخصّص التلفزيون العربي لمحظييه مساحة البث الكافية ليتواصلوا مع مشاهديهم الأعزاء

أعتقد ان التلفزيون في بلادنا العربية يعاني من عائق كبير يتجلى في أن السياسة التلفزيونية صارت تُرسم وفقاً لمنطق تجاري

والمعلنون يتعاملون مع المحطات التلفزيونية بناء على هذه النسب لتتطور الأمور باتجاه مقاربة تشاركية صار معها المعلنون ينتجون برامجهم أحياناً أو يفرضون نجومهم خصوصاً في الدراما والكوميديا الرمضانية، وكل ذلك في سياق عربي نعرف أعطابه السياسية والاقتصادية وتردي وضعه التربوي والاختلالات التي طالت منظومة القيم لديه.

• لماذا انعكس برأيك تدهور المنظومة الثقافية العربية على الاعلام المرئي على وجه الخصوص؟

- انعكس ببساطة لأن الرهان التربوي والثقافي تراجع وأضحى ثانوي أمام الأهداف التجارية والإشهارية والسياسية. ثم لا تنس أن شعوبنا العربية انتقلت مع الأسف من الشفاهية إلى استهلاك الصورة قبل أن تكتسب عادة استهلاك الصحيفة والمجلة والكتاب. لأجل ذلك سرعان ما اكتسح التلفزيون المشهد ليصير المرجع الأول لدينا، بل والوحيد بالنسبة للفئات الأمية من مجتمعنا العربي. وحينما يغيب المثقف عن هذا المعترك، فإن الجوّ سيخلو طبعاً لغيره، وكلنا يعرف من يصل ويجول على شاشاتنا العربية اليوم ومن اكتسح المشهد.

وإذا كانت فئة من المثقفين تتحاشى الظهور التلفزيوني، فإن المثقف الذي اقتنع بأهمية هذا الوسيط وأولوية التواصل مع الناس عبره لا يجد

نكسب المزيد من المشاهدين وبالتالي المزيد من الإعلانات لكننا نخسر الإنسان. وأعتقد أن قنواتنا العربية، خصوصا تلك المُلزمة بواجب الخدمة العمومية، معنية بمصاحبة المشروع المجتمعي الشامل في مجال التنمية البشرية. إذ لا يمكن للدولة أن تفتح ورشاً اقتصادية وتنموية، خصوصا على مستوى التنمية البشرية، دون أن يساهم الإعلام - والتلفزيون بالخصوص- في مصاحبة هذه الورش بمجهود محسوس في مجال تأهيل الإنسان على المستوى الثقافي والتربوي والقيمي. وهنا لا أنصّر أن بإمكان المسلسلات المكسيكية أن تفي بالغرض مهما علت نسب مشاهدتها. لا بد من إنتاج أصيل أولا، ولا بد من مواد وفقرات أكثر جدية ومسؤولية: دراما وطنية عميقة وذكية تنصت لتحولات المجتمع وتفتح مشاهديها على خيارات هادفة وتُروّج من خلال أبطالها لقيم إيجابية سواء انتمت إلى المنظومة القيمية القديمة كقيم التكافل والتآزر والقناعة، أو إلى المنظومة الحديثة بكل ما تكثفه من قيم المواطنة والحرية والاختلاف واحترام الآخر. برامج إخبارية تقارب مادتها بموضوعية ومهنية وبروح تحليلية نزيهة. وبرامج ثقافية تصدّر عن اقتناع بأولوية الثقافة في معركة التنمية البشرية وبناء المواطنة الفاعلة وتأخذ بعين الاعتبار أهمية وحساسية دور الوسيط التلفزيوني في تثقيف المجتمع خصوصا مع اكتفاء الغالبية العظمى من مواطنينا بالتلفزيون كوسيط يقدم الأخبار والمعرفة في ظل ما ذكرناه من تراجع للقراءة التي لا يتجاوز متوسطها لدى الفرد العربي ست دقائق سنويا مقابل 200 ساعة بالنسبة للفرد الأوروبي.

• هل المنظومة الثقافية واعلامها المرئي خاصة مرتبطة باشكال التنظيم الاجتماعي وتحديد أطره الثقافية؟

إن التلفزيون، باعتباره آلية تنشئة اجتماعية ذات دور حاسم في المجتمعات الحديثة، يحتاج إلى أن تخضع برمجته من ألفها إلى يائها إلى تصور ثقافي واضح. والنقاش منذ البداية لا يمكنه أن يكون إلا ثقافيا. ويجب أن يبدأ بمعرفة طبيعة الإنسان عندنا، تركيبته النفسية، شرطه السوسولوجي، قيمه وتطلعاته، وكذا ثقافته السياسية ونوعية المستقبل الذي نريده للبلاد دولة ومجتمعاً. وحينما تتشكل لدينا تصورات واضحة عن الفرد والمجتمع يمكن إذًا لدورتي الإنتاج والبرمجة أن تنطلقا بسلاسة ووضوح. حينها فقط سنكتشف أن اختيار فقرات سهرة نهاية الأسبوع



فتغيرت المعايير لتتوّج نسبة المشاهدة قيمة القيم، بل هي التي تحدّد قيمة المنتج التلفزيوني، ليصير المضمون الجاد والعمق الفكري والوظيفة التربوية مجرد كلام فارغ لا يصمد أمام ديكتاتورية نسبة المشاهدة وحمي وطيس المنافسة بين القنوات وها نحن نلهث جميعا باتجاه المجهول.

وحتى الآن ما زلنا لم ننتبه إلى أن هذه المنافسة تتم أصلا في المعترك الخطأ. فالتنافس على الرفع من نسب المشاهدة بجميع الوسائل والمواد حتى لو كانت خردة مسلسلات مكسيكية رخيصة أو مجموعة من الأعمال الكوميدي المملّقة، والفوز بأكبر نصيب ممكن من كعكة الإعلانات حتى ولو جاء ذلك على حساب هوية القناة والتزاماتها إزاء المجتمع، مثل هذه المنافسة لا نجد فيها رابحا. لأننا ببساطة قد

مطالبة بما نطالب به باقي المرافق العمومية من خدمات يجب تقديمها للمواطنين لتبرير وجودها وتسويغ ما تحصل عليه من دعم مالي حكومي ممولّ من جيوب دافعي الضرائب. إن للوسيط التلفزيوني في بلدان تحتاج إلى تأهيل حضاري وتنمية بشرية كبلداننا دورا محوريا، فهو مطالب بالاضطلاع بمهام الإعلام والتربية والتثقيف، إلى جانب الترفيه طبعاً.

لهذا يجب الحذر من هيمنة شركات الإعلان وشركات الإنتاج المرتبطة بها. فقد وطدت هذه الأخيرة حضورها في كواليس المحطات العربية لتفتح إنتاجنا التلفزيوني على أفق تجاري محض.



حديثه صارت تتلقى كل شيء عبر التلفزيون بجذواه ونبل رسالته. لكن مرة أخرى، هذا الرهان بدوره يحتاج إلى رؤية واضحة وإلى ثقافة حديثة وإلى انتماء فعلي للعصر. وإلا، فهذا فنحن نرى بعض القنوات التلفزيونية التي تزعم تقديم خدمة خاصة للدين لم تفعل أكثر من إعطاء صورة سيئة عنه بعدما فصلته عن الحياة وعن التطور وقدمته لأنائه وللعالم كنيضة للحياة العصرية وللقيم الكونية. وهكذا أخرجته من الثقافة. لأن الثقافة بنت الحياة وبنيت التطور. والدين حينما يتوقف في محطة في الماضي ويقرر ألا يبرحها ضارباً عرض الحائط إمكانيات التطور المذهلة المتاحة أمامه. يكون قد حكم على نفسه بالجمود والتوقف خارج الثقافة وخارج التفاعل الثقافي. وهذه قضية أخرى التأمل فيها قد يقودنا خارج مدار هذا الحوار.

• يلعب الاعلام المرئي - باعتباره سهلاً التلقي - في أجزاء كثيرة من المنطقة العربية. دوراً ملحوظاً في الاحتقان الطائفي والمذهبي والشوفيني. كيف له أن يترفع عن هذا الدور؟ - بالعودة إلى الدور الثقافي والتشعب به. الكثير من المآزق السياسية حلها موجود في الثقافة وليس خارجها. لقد تواطأت ضدنا يا أخي ضحالة السياسة والسياسيين مع إعلام فح معطوب، وها نحن صرنا كما شخصت رهينة بين أيدي دعاة

اليوم خارج مدار الإعلام، وهذا ما يجعل إحساسي بالإحباط مزدوجاً. لأنه لا يمكنك أن تجري جدولاً يسقي الناس والأرض والحرث بماء راكد.

• هل التراث والمعرفة الدينية برأيك لعبا دوراً في تطور المنظومة الثقافية؟
- طبعاً الدين مكون أساسي من مكونات المنظومة الثقافية. وعلى التلفزيون أن يصاحب تطور الخطاب الديني في المجتمع ويساهم في تأطير هذا الخطاب بما يخدم التطور، وبما يخدم الدين نفسه لأن الخطاب الديني ابن الحياة وهو قادر على أن يتجدد مع الحياة. الخطاب الديني خطاب إقناعي في عمقه ومن الطبيعي اليوم أن يستخدم الصورة والخطاب التلفزيوني لإقناع مجتمعات

الفنية هو في العمق مسألة ثقافية. وأن اختيار سلسلة لرسوم الأطفال المتحركة قرار يستحيل اتخاذه دونما تنسيق مع رجال التربية في البلد. وأن الدراما، سواء أنتجناها في استوديوهاتنا المحلية أو استوردناها من أصقاع بعيدة، تظل في صلب مسألة القيم ويمكنها أن تلعب دوراً خطيراً في بلبله قيم المجتمع ما لم نناقشها بجديّة انطلاقاً من تشخيص سوسولوجي واضح للتحوّلات التي طالت وتطال منظومة القيم لدينا.

• ما هي الخطوات الاساسية الاولى لتشييد أسس صالحة لبناء منظومة ثقافية فاعلة؟

- في ظل غياب تقاليد القراءة في المجتمع العربي ومحدودية رواج الصحف في بلادنا، يجب أن يتدخل الإعلام السمعي البصري لاستيعاب هذه الدينامية ومضاعفة مساحات الحوار الثقافي والفكري، وليس السياسي فقط، لكي نحقق النقلة المرجوة والمصاحبة الضرورية للحراك الاجتماعي والسياسي الحالي، وهو حراك ليس من الحكمة تجاهله أو التقليل من شأنه. فإما إن يتحمّل الإعلام العمومي مسؤوليته في المواكبة واحتضان النقاش الحالي ليضطلع بدوره كشريك للدولة والمجتمع، وإلا فسيجد صعوبة في تبرير وظيفته كمؤسسة المفروض أنها تقدّم خدمة عمومية للمجتمع. إذن أنا مؤمن بأنه لا يمكن تشييد منظومة ثقافية فاعلة

سرعان ما أكتسح

التلفزيون المشهد ليصبح

المرجع الاساس بل الوحيد

بالنسبة للفئات الأهمية

في بلادنا



بالتدرج عن مقارنة قضايا السياسة والمجتمع والفن انطلاقاً من منظور ثقافي. رغم أن للثقافة دوراً جوهرياً في تأطير المجتمع وتخليق الحياة العامة وتحصين المجال السياسي من التطرف والمذهبية المنغلقة، وكذا في إضفاء المعنى والروح والدلالة على الإنتاج الفني بمختلف أصنافه. والإحساس بأن بإمكاننا اليوم أن نتطور ونتقدم ونساهم في تحديث الفن والمجتمع وال عمران والسياسة بدون حاجة إلى الثقافة وبدون خلفية ثقافية تؤطر ذلك كله أمر يدعو فعلاً إلى القلق.

• على صعيد تجربتكم الشخصية في الاعلام المرئي. هل تعتقدون ان المنظومة الثقافية قادرة على بلورة وعي ينتشل الشريحة الاوسع من اطارها السلسبي.. وكيف؟
- طبعاً التلفزيون يمكنه أن يعزز المشاعر الإيجابية في المجتمع حينما لا يزايد على الفقر وظروف العيش الصعبة بدماء كأنها مستوردة مباشرة من جزيرة الأحلام. التلفزيون يمكنه أن يجعل الناس يتعاضون مع مشاكلهم ويفكرون في تجاوزها بشكل واع إذا ما انحاز إلى خيار القرب في نشراته الإخبارية وريبورتاجاته وبرامجه الوثائقية والحوارية. التلفزيون يمكنه أن يخلق جواً إيجابياً في المجتمع إذا سلط الضوء على النماذج الناجحة. ليس فقط في الغناء ولكن في كل المجالات، خصوصاً تلك التي تحتاج إلى معرفة وجهد وعرق وليس المهوبة فقط التي اختزلتها تلفزيوناتنا في موهبة الصوت الرخيم. التلفزيون يمكنه أن يعزز من تأثير الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني إذا ما فتح أمامها المجال للتواصل مع المجتمع عبره والتأثير عليه من خلال برامج تلفزيونية ذات رؤية واضحة. إن تأطير المجتمع يخرج أبناءه من دائرة الغوغاء والدهماء والأغلبية الصامتة المجهولة إلى خنادق الفعل كل في المجال الذي يناسبه ويستقطب اهتمامه. إن فتح التلفزيون أمام المثقفين وإشراكهم في النقاش السياسي والمجتمعي سيعيد المعنى لهذه النقاشات ويرفع من مستواها ويقلل مما تعرفه من انزلاقات. يجب فسح المجال للتلفزيوني أمام المثقفين للمساهمة في تأطير المجتمع وتوعيته فكرياً وتحصينه ثقافياً وتفتيح مداركه وتعزيز قدراته على النقد والحوار. هناك أشياء كثيرة يمكن إنجازها لصالح الدولة والمجتمع عبر التلفزيون ومن خلاله، لكن ليس انطلاقاً من العقلية الحالية التي تعتبر التلفزيون الطريقة الأفضل للقتل: قتل الوقت، مصادرة المعنى، واستلاب الإنسان ■

المحض من إكراهات. لذلك نحتاج وباستعجال إلى قرارات سياسية شجاعة من طرف الحكومات إذا كانت لهذه الأخيرة مشاريع مجتمعية حقيقية وكانت تحتاج شعوبها فعلاً في معارك المستقبل وفي تحديات بناء إنسان المستقبل. لقد شاهدنا كيف لعبت بعض الفضائيات العربية لعبة الإعلام السياسي التحريضي ونجحت في ذلك سياسياً وتجارياً، وكيف ردت عليها فضائيات أخرى مهمة بالمسلسلات المكسيكية الماراثونية المدبلجة وهو ما وجدت فيه بعض

صار التلفزيون

اليوم الآلية الأكثر تأثيراً

على البشر: صغاراً وكباراً،

أفراداً وهجتمعات

الأنظمة السياسية الهشة والقنوات الرسمية التابعة لها فرصة لاسترداد المشاهدين خصوصاً من النساء وفئة الشباب. لكن، ألم يحن الوقت لكي نجرب الطريق الآخر: طريق الفرجة الهادفة والعمق الثقافي والنقاش الديمقراطي ما دمنا جميعاً نهفو إلى أفق ديمقراطي؟ فلماذا لا يجرب التلفزيون العربي طريقاً ثالثاً لا تحريض فيه ولا استبلاذ؟

إن الثقافة هي عنوان هذا الطريق الثالث. لكن جزءاً مهماً من الإعلام المرئي العربي يعيش في انفعال تام عن أية خلفية ثقافية، وبدأ يتعد

الطائفية والشوفيينين. لأجل ذلك أعود لأعتبر تعزيز البرمجة الثقافية في التلفزيون مطلباً جوهرياً. أعود فأقول أن المقاربة الثقافية للمواضيع بما فيها الشأن السياسي سيخرجنا من دائرة التعصب والشوفينية. الحوار السياسي محمود على الشاشة، بل مطلوب وضروري. لكن على أساس أن يكون حوار أفكار ورؤى ومقاربات وتحاليل، لا شتماً وزعيقاً وتنازلاً بذئياً وغيره مما يصنع الفرجة التافهة الرخيصة. إنني لا أجد فرقاً من حيث المبدأ والعمق ما بين مهرج يضحك الناس بالسخافات ومطرب من الدرجة العاشرة يزقق أمام الميكروفون، وداعية يخيف الناس ويرعبهم عوض أن يخاطب عقولهم وقلوبهم ويشرحها للإسلام، وسياسي ينجح ضد خصومه ويجهتد في إيجاد الشتائم الكفيلة بتمزيغ كرامتهم في الوحل على الهواء مباشرة، لا أجد فرقاً بين هؤلاء جميعاً لأنهم جميعاً بالنسبة لي من دعاة الفرجة الرخيصة ومن الباحثين عن الإثارة التلفزيونية التي يفرح بها خبراء نسب المتابعة. أي أنهم في واد والأفق الذي نريده لمجتمعنا في واد آخر. لأن ما نحتاجه برأيي هو أن نشغل بجديّة لُنكسب الثقافة مساحات جديدة على الشاشة لأن التلفزيون كوسيط صار يلعب اليوم دوراً محورياً في صناعة الرأي العام والوجدان الجمعي. وعلينا أن نختار، هل نريد شعوباً يقظة لها حد أدنى من المعرفة والوعي والقدرة على التمييز؟ أم نريد كائنات استهلاكية هشة لا مناعة لها ومستعدة لابتلاع أي خطاب مهما كان سطحياً وحتى لو كان خطيراً وتتلقى الفرجة السطحية والتفاهات برضى وتسليم؟ عموماً حاجة التلفزيون إلى الثقافة وأهمية الوسيط التلفزيوني في الترويج للثقافة والخطاب الثقافي يفتحنا على نقاش طويل وجدي نحن مهزومون فيه إذا ما واجهنا خبراء نسب المتابعة بمنطقهم وحساباتهم وما يبررون به اختياراتهم التجارية

ياسين عدنان في سطور

من مواليد 1970 بمدينة آسفي - المغرب. حاصل على شهادات جامعية في الأدب وعلوم التربية من جامعات مغربية وأجنبية. عمل في الصحافة الثقافية العربية منذ بداية التسعينات وكان مراسلاً لكبريات الصحف العربية في هذا المجال. تمكن خلال مسيرته من حصد العديد من الجوائز الأدبية في العالم العربي تنويجاً لإصداراته ومساهماته المعتبرة في الأدب والشعر خاصة. يعمل حالياً ومنذ سنوات. معداً ومقدماً لبرنامج «مشارف» أحد أهم البرامج الثقافية في الإعلام المرئي العربي.



الإعلام المرئي وأزمة اللغة العربية في المغرب

الاختيارات بأهمية مخاطبة الجمهور الأوسع من المواطنين بما يفهمونه بلغاتهم المحلية والعامية. وهم بهذا التوجه يجهلون أو يتجاهلون، أن معظم المغاربة كما تؤكد الاستطلاعات والاستبيانات الخاصة بنسب المشاهدة، يتابعون برامج القنوات العربية العالمية، التي تخاطبهم باللغة الفصحى أكثر مما يتابعون القنوات التلفزيونية المحلية. فلم كل هذا التبخيس للغة العربية التي هي أساس المنظومة الثقافية والهوية العربية؟ في الوقت الذي تتزايد فيه نسبة الطلب على تعلم اللغة العربية في البلدان الغربية لاعتبارات شتى، تتعلق بدينامية استمرار هذه اللغة وامتدادها على رقعة جغرافية واسعة وارتباطها العضوي بالدين الإسلامي.

ولعل أبرز سمات هذا التبخيس الذي تعرفه اللغة العربية في المغرب، أن يمر اليوم الذي اختارته الأمم المتحدة في 18 كانون الأول (ديسمبر) من كل سنة، باعتباره يوماً عالمياً للغة العربية منذ 1973، يمر دون احتفاء يذكر في شاشات القنوات العمومية. ففي مصلحة من يصب كل هذا في الوقت الذي يشهد فيه العالم خلق تكتلات سياسية وثقافية كبرى في غياب الوحدة اللغوية أو الثقافية؟ في حين أننا نضحى بأحد أهم عناصر هذه الوحدة الثقافية في البلاد العربية. ونشجع ما من شأنه أن يؤسس لنعرات طائفية واحتراب أهلي لم يشهده المغرب مطلقاً، بل إن علماء اللغة العربية الذين أسدوا خدمات جليلة في تعليمها والكتابة بها أغلبهم من أصول أمازيغية، أمثال المخترار السوسي و الشيخ عبدالله الإلغي مؤسس المدرسة الإلغية وابن أجروم صاحب أهم كتب النحو في اللغة العربية وغيرهم كثير.

والدرس الذي ينبغي أن تعيه القلة المثقفة ذات التوجه الفرنكفوني، أن لا تفرض توجهاتها الشخصية باسم الشعب والمواطنين، فقد بات واضحاً أن المواطن لا يقبل التنازل عن هويته بكافة أبعادها، وأنه حين لا يجد ما يمثل هويته الدينية واللغوية والثقافية في القنوات العمومية الوطنية، يعزف عنها منتقلاً عبر الأقمار الصناعية إلى حيث يجد ضالته، فلنحترم المواطن باحترامنا للغته وهويته ■

شهد المغرب خلال الشهور الماضية لغطاً حاداً بين القوى والنخب السياسية، حول الإصلاحات التي قادها وزير الاتصال الجديد، في مجال الإعلام المرئي بالخصوص. والذي قدم للقنوات العمومية دفاتر تحملات جديدة، ذات نفس إصلاحي يهدف - حسب رأيه - إلى تعزيز التعددية والانفتاح والتنوع، والتوازن والحكامة الجيدة والشفافية في القطاع العام، إلا أن خلفية الوزير الجديد الذي ينتمي إلى حزب العدالة والتنمية، ذي التوجه الإسلامي الذي يرأس الحكومة الحالية، ساهمت في تأجيج الانتقادات التي وجهتها بعض قوى المعارضة، وحتى من المختلفين إيديولوجياً داخل الحكومة الحالية. وكان العنوان الأساس لهذه الانتقادات هو التخوف من سيطرة التيار الإسلامي على القنوات العمومية. ويرجع خصوم هذه الإصلاحات أسباب تخوفهم، إلى ما يرونه اتجاهاً ومسعى للتقليص من عدد البرامج التي تبث بالفرنسية على القناة الثانية، وتحديد نوعية البرامج وإرغام القنوات على بث الأذان، واتهامها في المجمل بمحاولة تعريب القنوات التلفزيونية العمومية في المغرب. ومن ثم، فإن الضغط كان ولا يزال نحو جعل القنوات العمومية المغربية ساحة للغات الأجنبية، سواء منها الفرنسية أو الإسبانية، فضلاً عن اللهجات المحلية الأمازيغية وكذلك العامية. كل هذا إلى جانب اللغة العربية حتى يعبر المغرب وفق نظرهم عن الانفتاح والتعدد.

وغيره هو حرص بعض القوى السياسية وإصرارها بكافة الوسائل الممكنة، على تهميش حضور اللغة العربية في الإعلام المرئي، الذي يخاطب أكبر شريحة في المجتمع، سواء من خلال المطالبة بعدم تقليص الساعات المخصصة للغة الفرنسية في القناة الثانية، أو بالدعوة إلى المزيد من حصص اللهجات المحلية المعروفة بالأمازيغية. ولا يقف الأمر عند هذا الحد من التهميش والتبخيس للغة الضاد داخل الفضاء السمعي البصري، إذ ينتقل الأمر إلى تشجيع حضور اللغة الدارجة بدل اللغة العربية سواء في بعض البرامج أو في دبلجة المسلسلات المفضلة لعموم الناس، مبررين هذه

تعتبر اللغة العربية

العنصر الأهم

للوحدة الثقافية

لدى العرب

تسعى بعض

القوى الى تهميش

حضور اللغة العربية

في الاعلام

المغربي

مركز النجاح للتنمية - الدار البيضاء

نشاطات

الورشة الاولى لشباب مدربي شبكة النجاح / البرنامج



للفترة من 26-31 كانون الاول (ديسمبر) 2012 احتضنت مدينة انطاليا على الساحل الجنوبي لتركيا ورشة اعداد المدربين المكثفة لشباب مدربي شبكة النجاح - البرنامج العربي، وهي الاولى من نوعها. وجاء تنظيم الورشة من قبل المنبر الدولي للحوار الاسلامي استجابة للتقدم الذي حصل في عمل مراكز التدريب المحلية في البلدان الاعضاء والحاجة الى تعزيز قدراتها التدريبية. شارك في الورشة 29 شابا تراوحت اعمارهم بين 20-35 عاما من 11 بلداً وتوزعت بالشكل التالي: العراق، الاردن، لبنان، مصر، تونس، الجزائر، المغرب والسودان.

كما شارك لأول مرة مدربون شباب من السعودية، البحرين واليمن. تضمن برنامج الورشة الذي استمر لاربعة ايام عروضاً وحصصاً تدريبية تناولت الاسس الفكرية والعلمية لبرنامج مهارات النجاح في عالم متغير، رؤيته المستقبلية ومنهجه التعليمي في تشجيع ثقافة التقدم والازدهار القائمة على الصلة السليمة بالذات والعصر، مهارات التدريب، والخطوط العامة لبناء منظمة مجتمع مدني ناجحة، بالإضافة الى التعرف على دور وسائل الاعلام الاجتماعية واثراها في تطوير الاداء.

كما تم في اليوم الرابع والايخير عرض اولي عن مشروع «راديو النجاح»

الذي سينطلق قريبا ليشجع ويروج لثقافة النجاح في المنطقة العربية. وراديو النجاح مشروع طموح تبنته شبكة « النجاح» الاقليمية ويقوده القياديان والمدبران الشابان من الاردن عبدة فرج الله ورامي سعود.

ثلاثة افلام ترشحها اللجنة التحكيمية في مسابقة النجاح للافلام القصيرة

المشاركين في التصويت.

وتنوعت الافلام التي شاركت في المسابقة على صعيد الافكار والطروحات ودرجة الاتقان الفني والتقني، اضافة الى التأثير الذي يتركه النتاج على المتلقي، وهي: «بذرة النجاح» للاردنية حنين بركات، «النجاح» للسودانية إيمان عبيد محمد الهادي، و«فيلم النجاح» للسودانية منى طه، و«أحذر اليأس» للتونسي سامي بودييرة، و«خطوات» للعراقي ياسر خزعل لفتة، و«لحظة فقدان» لسرمد قصي من بريطانيا.

وسيحصل الفائزون على ما يليق بأعمالهم من تكريم لتشجيع مواهبهم، حيث سيحصل الفيلم الفائز بالجائزة الأولى على جائزة عينية مع شهادة تقدير ودرع المنبر، اضافة الى رحلة للمشاركة في الاجتماع السنوي لشبكة النجاح، فيما سيحصل الفائز الثاني على جائزة عينية وشهادة تقدير ودرع المنبر، وسيحصل الفائز الثالث على جائزة عينية وشهادة تقدير.

وستحظى الافلام الفائزة على تغطية اعلامية مناسبة عبر القنوات المتاحة.



نظمها المنبر الدولي للحوار الاسلامي. وتألفت اللجنة التحكيمية من: د. ضياء الدين سردار، جمال حيدر، ورضا جون ودادي. وستكون الافلام الثلاثة المرشحة من قبل اللجنة التحكيمية امام التصويت العام عبر الموقع الالكتروني للمنبر الدولي للحوار الاسلامي لاجل الحصول على المراتب الثلاث الاولى وفقاً لعدد

حصدت الافلام القصيرة الثلاثة: «أرض لا تعرفها» للمصرية سارة الخشاب، و«جامعة النيل» للمصري عبدالرحمن عاصم، و«لحظة» للعراقي علي سلمي، أصوات اللجنة التحكيمية من جملة الافلام التسعة المشاركة في مسابقة الافلام القصيرة التي

نشاطات

استباق الفعل للعقل

غالباً ما يكون النشاط العملي لانساننا غائباً عن اي ابداع أو معرفة جديدة أو ثقافة عامة ويصبح بمرور الوقت رقماً من الأرقام الجامدة.

فقر ثقافي متجسد بحالة ستانك في حياة افكار مجتمعنا المعاصر وشحة كبيرة في مفاهيم نافذة. ولا نتكلم عن افكار كبيرة. بل جديدة حقاً. غير منتجة ثانية. تقود الى افراز مفاهيم أو طرح اسئلة جديدة.. هكذا بيئة تساهم في استمرار انتاج الافكار الضدية أو بكلمة أوضح التدميرية. فضلاً عن ثقافة الوصاية. وصاية الافكار. وليس الابداع. وتزايد فقهاء التصحر الثقافي وتراكم علماء الأمية. بل حتى شعارات وأفكار القرون الوسطى أصبحت اليوم رموزاً ثقافية.. ما وفر الأرضية لثقافة المقبولية. المقبولية دون سؤال أو استفسار. ما مكن هيمنة النقل. وضعف النقد. ووصاية العقل. ونهضة اسلام سياسي. وارتداد اجتماعي.. وبالتالي استبداد.. هذا ما يجب أن يواجه ويعالجه بعمق الربيع العربي.

ما يحدث عندنا استباق الفعل للعقل وليس العكس. كما هو مطلوب لانعكاسات كل ذلك على فعاليات الانسان لا سيما الثقافة. فالعقل هو المستقبل واستباقه للفعل يمكن. عبر وفرة الأفكار والمفاهيم. من اغناء الحالة الثقافية العامة. بينما تخلفه بعد الفعل يجعله غارقاً في الماضي.

لا يوجد تشجيع أو مبادرات ثقافية بقدر تعداد العرب الذين هم في حدود 330 مليوناً. كما هو متمثل في قلة جوائز الثقافة وانعدام التحفيز الرسمي للمبدعين.. ما يبلور جامعا ثقافيا لا يحض على البحث والتدبر العقلي والاستطلاع المعرفي والترجمة. بل أصبحت القراءة بحد ذاتها فعلاً نادراً عند العرب. حيث أشارت منظمة اليونسكو التابعة للامم المتحدة ان معدل قراءة المواطن العربي سنوياً لا يتجاوز 6 دقائق. انها المشكلة الاعمق في تردّي الوعي وانحسار قيم الحياة ■

رئيس التحرير

العربي في انطاليا - تركيا



وساد الايام الاربعة جو استثنائي من الالفة والتفاعل الايجابي العميق بين المشاركين والمدربين، وشملت نشاطات البرنامج فعاليات اخرى مثل « المناظرات الفكرية » المنظمة والالعب الجماعية المسلية في فترات المساء.

إفتتاح مقر مركز النجاح للتنمية في مراكش

بحضور عدد من الشخصيات الفاعلة في العمل الجمعوي بمدينة مراكش، ومنخرطي مركز النجاح للتنمية وعدد آخر من أصدقاء المركز، تم إفتتاح مقر المركز الجديد في مدينة مراكش وذلك في الخامس عشر من كانون الاول (ديسمبر) الماضي 2012.



في مستهل كلمته الإفتتاحية رحب السيد مولاي محمد اسماعيلي رئيس المركز بالحضور الكريم، وتوجه بالشكر الجزيل لكل شركاء المركز الذين وثقوا فيه وتعاملوا معه في الفترة الماضية، وعلى رأسهم المنبر الدولي للحوار الإسلامي في لندن الذي كان له الدور الكبير في الدفع بالعمل والمساندة الدائمة والتعامل المميز مع المركز. وأستعرض رئيس المركز الأنشطة التي نظمها المركز او شارك في تنظيمها، سواء في مدينة مراكش او في المدن المغربية المختلفة، وهي الانشطة التي أعطت للمركز إشعاعاً وطنياً من خلال حضور مميز في الإعلام بكل ألوانه وصنوفه، كما أعطت هذه الانشطة نفساً من الثقة لدى الناس في المركز، مما يبشر بغد أفضل ومستقبل زاهر للمركز.

جمال البنا.. تنويري حتى الرمق الأخير

حالما قامت «ثورة يوليو 1952» التي وصفها به «الانقلاب العسكري»، وضع كتابه «ترشيد النهضة» الذي أهداه الى محمد نجيب وزملائه. وخلص الى أن النظرة الشاملة للثورات تقتضي تجديداً جزئياً تشترك فيه الجماهير. إبان المرحلة الناصرية التي دخلت في صدام حاد مع الجماعات الإسلامية، اهتم البنا بالحركة النقابية وعرب عدداً من الكتب الصادرة عن «منظمة العمل الدولية» في جنيف و«الجامعة العمالية» في مصر كما استعانته به «منظمة العمل العربية» كخبير استشاري.

انحاز البنا إلى الفقه

الحدائثي والى القاعدة

التي تقول لا تناقض بين

الإسلام والحدائث

شكلت حقبة السبعينيات انطلاقة الحقيقية، فوضع كتاب «روح الإسلام» (1972)، لكن الذي صنع شهرته كـ «إسلامي متنور» كان مؤلفه «نحو فقه جديد» (صدر جزؤه الثالث عام 1999). في ثلاثيته هذه، نادى بفقه حديث ويطرح أصول جديدة للشريعة يتصدرها العقل، ما أدى الى إثارة زوبعة بلغت حدود المطالبة بمصادرة الكتاب. تخطت مؤلفات جمال البنا 150 كتاباً، وتعرض بعضها للمصادرة. في عام 2004، أوصى أحد أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بسحب

أتى رحيل جمال البنا (1920 - 2013) في ذروة الحاجة الى لاهوت إسلامي إصلاحي، بعدما احتل السلفيون ومدعو الاعتدال في الإسلام السياسي المشهد في دول الحراك العربي. لم تكن مفاجئة طروحات الشقيق الأصغر لمؤسس «جماعة الإخوان المسلمين» حسن البنا حين دعا الإخوانيين في مصر إلى إجراء مراجعات نقدية إثر وصولهم الى السلطة، إذ كانت له صولات وجولات لإرساء إسلام تنويري قادر على مواكبة العصر. إسلامي/ إصلاحي. ينطبق هذا المصطلح على صاحب «نحو فقه جديد» الذي أثار زوبعة من الردود بسبب كتاباته النقدية الجدلية حول إشكاليات إسلامية متداخلة، ما زالت تعتبر بمثابة «التابو» الديني وسط عالم عربي إسلامي عاجز عن إحداث قطيعة إستراتيجية مع موروثه القروسطي منذ الاضطهاد الذي تعرض له المعتزلة.

البنا الذي توفي في أحد مستشفيات القاهرة، ربيب الجيل الأول للتيار الإصلاحي الإسلامي، أي ذاك الاتجاه الذي دشّن النهضة العربية الأولى. إلا أنه مع اختلاف الزمان، كان أشد انحيازاً إلى الفقه الحدائثي، على القاعدة التي تقول لا تناقض بين الإسلام والحدائث، وما علينا سوى استنطاق القرآن بروح العصر، لأنّ الصّ المقدس يحمل هوية قارئه. أبصر البنا النور في المحمودية (محافظة البحيرة - مصر). بعدما أتم المرحلة الابتدائية، التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية، لكن الخلاف بينه وبين أستاذه في اللغة الإنكليزية دفعه الى ترك الدراسة، فقرر المتابعة بوسائله الخاصة. «ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد» عنوان الكتاب الأول الذي أصدره البنا عام 1945 وتلاه «ديمقراطية جديدة» (1946) نقد فيه الحماسة التي رافقت نجاح الإخوان المسلمين آنذاك. لم يكتف البنا بالإنتاج المعرفي الديني. كانت له مواقف سياسية نقدية لازمتها حتى آخر يوم في حياته.

أكد ان الثورات

تقتضي تجديدا

جزئياً تشترك

فيه الجماهير

لم يكتف البنا

بالإنتاج المعرفي

الديني بل كانت

له مواقف

سياسية نقدية

ربنا فرح

صحيفة «الاخبار» اللبنانية



أحق بالإمامة من الرجال إذا كانت أعلم بالقرآن»، وقد فصل الكلام في هذه القضية الشائكة في كتابه «جواز إمامة المرأة الرجال» (2005) الذي أصدره إثر قيام أستاذة الدراسات الإسلامية في «جامعة فرجينيا كومولث» الأمريكية آمنة ودود بإمامة صلاة جمعة مختلطة في نيويورك. وفي ظل سطوة الخطاب التكفيرى الذي يستهدف بعض المفكرين العرب، ومع تنامي أحكام الردة التي تطلق هنا وهناك، دخل البنا على خط الصراع المحموم بين العقلانيين و«الشيوخ التكفيريين»، معتبراً أنّ «حد الردة ليس من القرآن ولا من الرسول، بل جاء به الفقهاء. فالقرآن تكلم عن حرية الاعتقاد باعتبارها مطلقة، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر». لقد هجس البنا باكراً بالمعارك التي يخوضها اليوم إسلاميو الربيع العربى ضد العلمانيين والليبراليين، خصوصاً في مصر وتونس قائلاً: «نحن على أبواب معركة كبيرة قد تكون آخر المعارك الكبرى في سبيل حرية الفكر الإسلامى ولا يُقاس بها ما حدث مع الدكتور طه حسين أو الشيخ علي عبد الرازق أو الدكتور نصر حامد أبو زيد، لأنّ المعركة هنا تدور حول تحرير الفكر من قيد تضمنه أحد القوانين» ■



لا وجود له في الإسلام و«لا يمكن القضاء عليه إلا إذا قضينا على الفقه التقليدى الذي يُعدُّ النقاب ثمره له». ولعل الأهم في الاجتهادات التي أطلقها البنا قوله إنّ الزواج «عقد رضائي» لا يحتاج الى شهود أو مهر أو ولي «وما حصل في الزواج من هذه الأمور عملية تنظيمية لجأ إليها الفقهاء لاحقاً». لجمال البنا آراء فقهية أخرى من بينها «أنّ المرأة

«مسؤولة فشل الدولة الإسلامية في العصر الحديث ويحث أخرى»، رغم أنه نُشر قبل عشر سنوات. ما أثار الحفيظة ليس خلاصة الكاتب عن نموذج الدولة الإسلامية المأزوم، بل اجتهادان: الأول يتعلق بإباحة أن ترتدي المرأة المسلمة القبعة بدلاً من الحجاب في الغرب، والثاني إباحة زواج المتعة للمسلم المغترب لفترة، ولا فارق - من وجهة نظر البنا - بين زواج المتعة والزواج الشرعي التقليدي المتعارف عليه إلا في كونه زوجاً محدّد المدة. لم يتوقف البنا عن تقديم الاجتهادات الجديدة. كعادته، أثار كتابه «الحجاب» (2007) زوبعة أخرى، وهنا تجده يقدم دراسة تاريخية شاملة للحجاب، ويعرض أثره على المرأة المسلمة وعلى المجتمعات الإسلامية. رأى أن حجاب المرأة كان الأداة الحاسمة لحجبها عن المجتمع، ولم يقتصر ذلك على المسلمين، بل كان لدى مختلف حضارات العالم، مثل الهند والصين والآشوريين واليونان والرومان وفارس والمسيحيين واليهود. لكن الأهم أنه نقد الفقه التقليدي الذي أتى به الفقهاء المتقدمون والمعاصرون، وخرج برأى فقهى مغاير، معتبراً أن الحجاب ليس أصلاً من أصول الدين، وليس في القرآن أو السنة النبوية. وأكد أنّ النقاب

لم يكن غريباً أن «يسخر منه» السلفيون

محمد خير

المقدّس واجب الاتباع، والتميز بين السنة النبوية «العبادية» و«الحياتية»، ما يعني بلغة أخرى، استبعاد جبال التأويلات الفقهية المترابطة عبر العصور، بالنظر في طبيعتها «الاجتماعية - السياسية / التاريخية». لا يعني ذلك - حتى لو لم يصحّ به - إلا أن يقتصر استخدام الدين في الاجتماع على «المبادئ»، كالعادل، والمصلحة وغيرها من «مقاصد الشريعة». أما غير ذلك - العبادات - فلا ينبغي أن يتجاوز الحياة الشخصية للأفراد. ما سبق هو موقف علماني في المحصلة. لكن جمال البنا كان «مفكراً إسلامياً» كما وصف نفسه. من هنا كان اعتراض الإسلاميين الذين اعتبروه مفكراً «لا إسلامياً». هو «يجتهد» ضد «المشروع الإسلامي»، وبالتالي «ضد الإسلام». أما العلمانيون فقد اعتبروه إسلامياً لأنّه يحارب منطلقات فقه الإسلام السياسي من داخل الإسلام نفسه، وهو موقف لا علماني لأنه - حتى في اجتهاداته - يبحث عن حلول عصرية، لكن إسلامية تبقى في إطار «الفقه الصحيح» كما يراه. إذن، يمكن النظر إلى حياة البنا على أنّها برهان على أنّ الفقه الإسلامي لم ينقصه الاجتهاد كما يشاع. بل نقصته الرغبة أو الإرادة في الاستعانة بالاجتهادات التي قدّم البنا منها الكثير، لكن ما قدمه كان يصب في العمق ضد كل ما يرتكز عليه الإسلام السياسي المهيم ذو الجوهر السلفي. لا يمكن ضرب مثل أفضل من «جواز إمامة المرأة الرجال» عنوان أحد أواخر كتبه الذي رأى فيه أنه يجوز للمرأة أن تصلي إماماً للرجال إن كانت «أكثر منهم علماً». لم يكن غريباً أن «يسخر منه» السلفيون. فماذا يتبقى من السلفية لو تساوت النساء بالرجال؟

ربما لأنّه كان الشقيق الأصغر للإمام حسن البنا. لم يستطع الإسلاميون أن يفعلوا ضده ما فعلوه مع فرج فودة ونصر حامد أبو زيد. فانتهجوا ضده وسيلة أخرى: التبرؤ والسخرية من أفكاره. رحل جمال البنا عن 93 عاماً. أي أكثر من ضعف عمر شقيقه المؤسس الذي اغتيل في الـ 43 من عمره. في حياته القصيرة، أسس المرشد الأول جماعة أمسكت أخيراً بحكم مصر. أما الشقيق الأصغر، فألّف ما يزيد على 120 كتاباً، وكتب آلاف المقالات، لم تترك أمراً من أمور الدين والسياسة لم تتطرق إليه، لكنّه ظل دوماً «شقيق البنا» في عيون الإسلاميين والعلمانيين معاً. لم يُقرأ بالقدر الكافي. وربما لهذا أثار في نهايات حياته قضايا وُصفت بالإعلامية، كالتساؤل عما إذا كان تدخين السجائر يُبطل صيام الصائم. في جميع الأحوال، كتب البنا كثيراً في مواضيع تمس جذور تفكير الإسلام السياسي، بل أصول العقيدة نفسها. لكن الضوء لم يصل إلى تلك الكتابات كما ينبغي. من أهم تلك الكتابات «نحو فقه جديد» (1990) الذي أصدره في ثلاثة أجزاء عن «دار الفكر الإسلامي» التي أسسها لإصدار مؤلفاته، ثم أعاد إصدار الكتاب نفسه بعد عشر سنوات في طبعة أكثر إيجازاً (دار الشروق) بعنوان «قضية الفقه الجديد». لكن تلك القضايا الفقهية كانت سياسية بامتياز. كان منهج البنا في كتابه ذلك - وبشكل عام - يعمل على أكبر ضبط ممكن لمفهوم النص

الإنسان هو الغاية، وكل ما عداه وسائل

بل إن جمال البنا ممتاز بشبه أصحابه بأبطال الروايات، يؤرخون لعصرهم ولبيئتهم، ويمتلكون في الوقت نفسه مزاجاً خاصاً بهم. صودف أن كان لي الحظ العظيم بلقاء جمال البنا مرات خلال زيارته لباريس قبل سنوات، لعل آخرها في 2007. رجل صغير القامة نحيلها، يرتدي تلك البزة المائلة إلى اللون الترابي والتي تسمى أصلاً «الصحراوية»، بسبب لونها، وكثرة الجيوب في قميصها، وخفتها التي كانت تجعلها لباساً مناسباً لمستكشفي الصحراء، قبل أن تصبح موضة تقشيفية، تشبه بزة ماو الشهيرة.

والبنا متقشف في كل شيء، يأكل كالعصافير، يكتفي بالحساء لو أمكن، وبعض الفاكهة، ويتجنب اللحم. ينام باكراً، ومُقل في الكلام. لكنه، على رغم الهدوء اللطيف الذي يطبع محياه، يُدهش من يلتقيه بقدر من المشاريع يخطط لإنجازها، كأنه في مبتدأ عمره، بينما كان في أواخر الثمانينات. وفي مجالسه الخاصة، يبوح بطريقة طريفة ومؤثرة بحبه لزوجته، التي توفيت عام 1987، وبافتقاده حنوها، لا سيما أنهما لم يرزقا أولاداً. ثم يتكلم عن شقيقته ورفيقة مشاريعه، فوزية التي أسس معها «مؤسسة فوزية وجمال البنا للثقافة والإعلام الإسلامي»، وكيف كانت تقاسمه الإيمان بالقوة التنويرية للإسلام. وهي وضعت في تلك المؤسسة كل مالها، بما فيه ما ورثته عن زوجها، وكانا هما أيضاً بلا أولاد.

هكذا وفرت التفرغ لجمال، ومكنته من طباعة مؤلفاته عن «دار الفكر الإسلامي» التي أسسها، ومن الاحتفاظ بمنزله - مكتبته حيث احتلت رفوف الكتب كل جدرانه، بما فيها تلك العائدة لغرفة النوم بعد وفاة زوجته، كما يقول بوداعة لطيفة ضاحكة. ويتجاوز عدد الكتب في مكتبته 15 ألفاً، وفيها محفوظات نادرة، مرتبة ومفهرسة، ومجهزة للمطالعة لمن يرغب، بفضل احتضان الأصدقاء والصديقات.

شدد على

استخلاف الله

للإنسان في الأرض

ما جعله أرقى

الكائنات

هاجم النزعة

الماضوية والنظرة

المتخلفة إلى

المرأة

نهلة الشها

صحيفة «الحياة»

أعتبر القرآن وحده هو
المرجعية، ولم يكن يأبه
للفقهاء، فهم بشر
مجتهدون ليس إلا، وقد
يصيبون ويخطئون

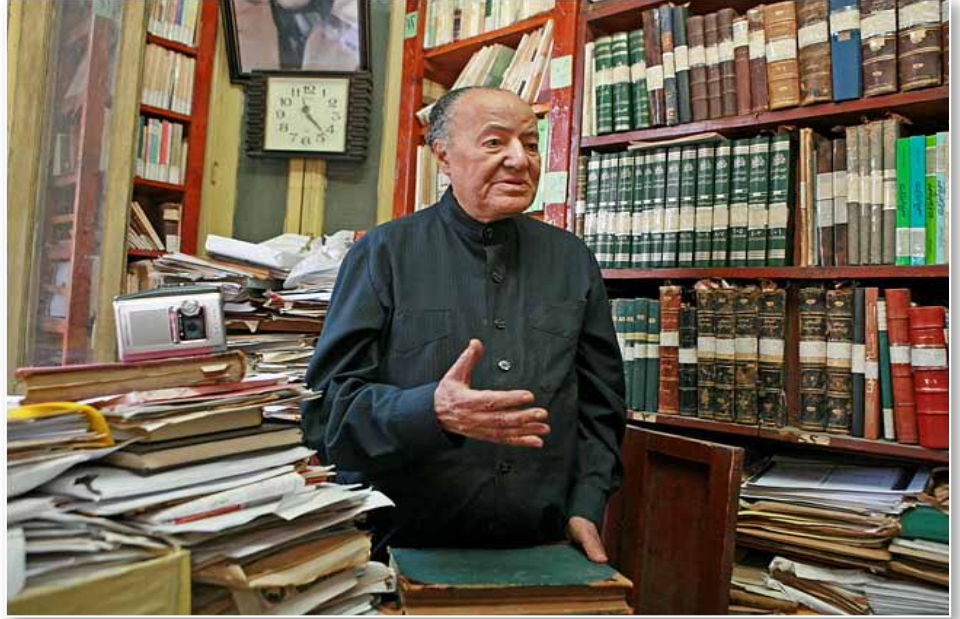
التكفير، وكيف أن «العدل هو أساس التعامل بين الحكام والمحكومين، والرأسماليين والعمال، والرجال والنساء»، معتبرة «الظلم يماثل الكفر»، ومفترضة أن تحقيق العدل قد يتطلب «إعادة النظر في كل نصوص الشريعة الخاصة بالدنيويات... لأن التطورات قد تنفي العلة التي من أجلها سُنت بعض الأحكام... ولا يعد هذا انتهاكاً لها، لكنه تأكيد قيامها لما سُنت من أجله، وهو العدل».

ثم تعين تلك النقاط أن «التحدي العملي الذي يجابهه الدول الإسلامية اليوم هو التخلف الاقتصادي



عامل لزميله «الراجل ده عامل عامل» ولو أنه نال على أثرها وثيقة سمحت له بالتسجيل كعامل ونقابي. والأهم من هذه التجربة الطريفة، درسه الحركة النقابية العالمية، إذ أُلّف أكثر من ثلاثين كراساً فيها، وأصبح أحد مراجعها، وظل يحاضر في «معهد الدراسات النقابية» في مصر على مدى ثلاثين عاماً، من 1963 حتى 1993. ولا بد من ذكر عمله لإصلاح السجون، كواحدة من علامات نشاطه الفائق. وقد سأله عبد الناصر حين التقاه بصحبة والده وإخوته، في بداية ما اعتبره البنا انقلاباً (متسائلاً عن شروط تحويله إلى ثورة)، عما إذا كان شيوعياً، وهو الشقيق الأصغر لحسن البنا مؤسس «الإخوان المسلمون» (الذين قال لهم ناصحاً «لا تؤمنوا بالإيمان بل آمنوا بالإنسان» معتبراً تلك هي القاعدة الإسلامية الصافية)، وابن أبيه المقرب إليه، وهو العلامة الإسلامي الذي كان لملازمته له أكبر الأثر في تكوينه، والذي عهد إليه حين أحس بقرب أجله بإكمال مسنده.

كان هاجس البنا إيصال أفكاره والتأثير في الناس. فهو بهذا «مثقف عضوي». وهو، مع «دعوة الإحياء»، أعاد طباعة مؤلفاته مجزئاً إياها في كراريس صغيرة، بعد أن راجع صياغتها وضغط كلفتها في آن، لتكون «موجزة، بحجم وثمان يطيقه القارئ العادي، لا تثقل على جيبه ولا تعسر على فهمه». وكان جمال (الذي سماه والده تيمناً بالأفغاني) يعتبر القرآن وحده هو المرجعية، ولم يكن يأبه للفقهاء، فهم بشر مجتهدون ليس إلا، وقد يصيبون ويخطئون. وهو في هذا كان يتبع مسلك أبيه أيضاً الذي كان يقول فيه إنه «رجل السنة» من غير اعتبار للمذاهب. وجمال نفسه يقول في كراس «أصول الشريعة» إن «الشريعة جعلوا العقل أحد مصادر الأحكام، وهو ما رآه الغزالي في المستصفى»، جامعاً ما يبدو اليوم أضداداً في عالم الاستقطاب المذهبي السائد. يا لخسارتنا! ■



بأكبر حركة تغيير في العالم القديم». وفي «تفنيد دعوى حد الردة» ينهي البنا كراسه بأن «الإسلام لا يحتكر - وحده - الحكمة، لكنه ينشدها أتى وجدها، وهو يتقبل كل الخبرات»، مهاجماً النزعة الماضوية، والنظرة المتخلفة إلى المرأة. والمثير في الرجل موسوعيته، إذ كان قارئاً نهماً للأدب العالمي، وتبحر في الفكر الغربي، قديمه وحديثه، من الميثولوجيا والفلسفة اليونانيتين وحتى الماركسية، مترجماً، ومناقشاً وناقداً. وهو اطلع على الحركة النسوية العالمية، ربما لمقدار ما ناهض المفهوم الدوني للنساء السائد في فهم كثيرين للإسلام. وراح يهتم بالحركة العمالية والنقابية، مؤمناً بها، بينما كان نافرماً من الأحزاب لما فيها على الأرجح من عصبوية تخالف قناعاته وتكوينه (ولو أنه أُلّف «حزب العمل الوطني الاجتماعي» من دون أن يصر على إحيائه). وهو أراد أن يختبر معنى أن يكون المرء عاملاً، فانخرط لمدة وجيزة في العمل في مصنع لأحد أصدقائه، لكن ذلك كان محاولة «مفضوحة» (قال عنه وقتها

وعسكرياً وسياسياً واجتماعياً)، وأن التنمية هي «معركة حضارية تتم تحت لواء الإسلام، باعتبارها النمط المطلوب من الجهاد». وفي النقطة ما قبل الأخيرة، تقول الدعوة إن «المهم الآن ليس تفسير القرآن ولكن تثوير القرآن، وهو ما دعا إليه الرسول وطبقة أصحابه» الذين «هبوا كإعصار ليقوموا

أكد البنا ان الإسلام
لا يحتكر - وحده -
الحكمة، لكنه ينشدها
أتى وجدها، وهو يتقبل
كل الخبرات

عن دولة الخلافة والعلمانية

في آخر حوار أجراه معه موقع «اليوم السابع» قبل الانتخابات المصرية. ردّ جمال البنا على من ينادي بقيام دولة الخلافة الإسلامية قائلاً: «دول ناس بيحلموا. ومتخلفين. التفكير في إعادة الماضي حماقة. فدولة الخلافة انتهت عندما حوّلها معاوية بن أبي سفيان إلى ملك عضوض. ورأينا في عهده صوراً من الإرهاب. والقهر والموبقات». أما عن الذين يحذرون من قيام دولة علمانية تحكم مصر وتوجهها أكثر صوب أميركا والنموذج الأوروبي. فقال: «أنا مع دولة مدنية. لأننا نعيش عصر الحضارة الغربية. أنت تعيشه «غضب عنك». فأنت لم تخترع طائرة. كل ذلك إنجازات الحضارة الأوروبية. لكن تستطيع أن تقول إن الحضارات السابقة أسهمت في الحضارة الأوروبية. فالخوارزمي «عمل الجبر». ولولاه، لما كان الإنترنت. وقد ساهم العرب والمسلمون في تعريف أوروبا التي كانت خارجة من الظلمات. على العلوم المختلفة».

إصدارات

الاستراتيجية بعنوان «معا عصر تنوير سوداني، إطار عام لاستراتيجية معارضة مختلفة» وكانت الدراسة قد نشرت في آب / أغسطس 2010 وانتقلت الى موقع «سودانيزا أون لاين» مثيرة قدرًا من الاهتمام في الاوساط الثقافية والسياسية، بما فيها بعض الشبابية، والثاني مختارات من التغذية الراجعة مع تعقيبات لمعد الورقة عليها، ثم مختارات من مقالاته ذات الصلة بموضوع الكتاب. كافة المواد يعاد نشرها دون تغيير بأفترض، فيما يتعلق بالمقالات، إن الفكرة التي أستشارها الحدث المعين تظل محتفظة بقيمتها رغم انقضاء الحدث نفسه.

نقل مجريات النقاش حول ورقة «نحو عصر تنوير سوداني» من فضاء نت الى الفضاء المكتوب على هذا النحو هدفه الاول التنويه بفضل من تكرم بالتعليق على الورقة وما يتصل بمضمونها من أفكار على هذا الصعيد، والاستزادة منها وربما إثارة اهتمام آخرين. وفي مدركات الكاتب لا تزال مساحة الاستعداد للتفاعل مع التغذية الراجعة وإغناء الرؤية من هذا المصدر وغيره واسعة وممتدة. هكذا كانت تجربته إثر نشر الصيغة الاولى للورقة في كتيب عام 2004، وفي جريدة الصحافة، فترة حضانة طويلة تمخضت عنها تغييرات ملموسة فيها يدور أهمها حول العلاقة بين التنوير/ الاستنارة وأزمة التطور الديمقراطي السوداني وتاليا إستقصاء الابعاد الكاملة لبرنامج العمل العام.



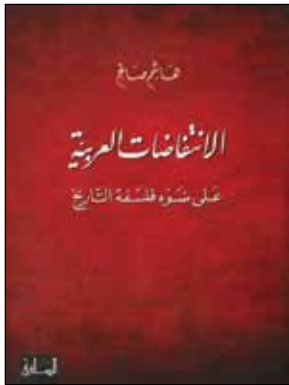
الكبت الذاتي والاستبداد السياسي

«لماذا العرب ليسوا أحراراً» عنوان كتاب مصطفى صفوان الذي نقله إلى العربية مصطفى حجازي والصادر عن دار الساقي. يكشف الكتاب بنى الاستبداد ويحلل آلياته التي وطدت أركانه، سياسياً واجتماعياً وثقافياً ولغوياً. ولعل التحرر من الاستلاب الذي تمارسه عليه المكبوتات النفسية، تعتبر الخطوة الاولى للتحرر الذاتي. فالمكبوتات هي الحقيقة الوجه الآخر للقهر السياسي والاجتماعي والثقافي، وهي تعززه من خلال تسلط الاستبداد النفسي على الإنسان وتبنيه لهذا الاستبداد على شخصه، وفي علاقاته وتفاعلاته. التحرر من الاستبداد النفسي والسياسي يعزز أحدهما الآخر، كما أن تحكّم كل منهما في الإنسان يعزز أحدهما الآخر. ومع تحرر الإنسان من الداخل يسترد ذاته الأصيلة، ما يمكنه من الانفتاح على الرباط الإنساني والاعتراف بالآخر، انطلاقاً من الاعتراف بالذات، ما يمثل أساس كل تحرير سياسي اجتماعي. فالاستبداد لا يستتب ويوطد أركانه إلا بعد أن يتحول إلى استبداد ذاتي يمارسه المرء على كيانه من الداخل. والكثير من أمراضنا الاجتماعية المعروفة التي تتجلى في سلوكياتنا اليومية واضطراباتنا النفسية إنما هي ثمرة هذا التحالف الشيطاني ما بين الكبت الذي يمارس على طاقات إنساننا الحية منذ طفولته وبين القمع السياسي المزمّن الذي ينبث في البنى المجتمعية، ما يؤدي إلى الغربة عن الذات الأصيلة والغربة على صعيد المواطنة وحقوقها وأدوارها. يقيم مصطفى صفوان في باريس منذ 60 عاماً، لكنه ظل متصلاً بمصر والعالم العربي، موظفاً معرفته في تناول شؤون بلاده.



الديمقراطية المستحيلة

عن دار عزة في الخرطوم صدر لعبدالعزیز حسین الصاوي كتاب تحت عنوان: «الديمقراطية المستحيلة». يضم الكتاب ثلاثة فصول، الاول: ورقة



من قطف ثمار الربيع العربي؟

هل تحوّل «الربيع العربي» إلى «خريف أصولي» كما يرى البعض بعد أن فاجأت الانتفاضات العربية الجميع حين انفجرت كالثقلية بعد طول احتقان. وفي سعيه للإجابة عن هذا السؤال، يرى الكاتب والمفكر السوري هاشم صالح في كتابه الجديد «الانتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ»، الصادر عن دار الساقي، أن الشباب الذين دشّنوا هذه الانتفاضات ليسوا هم الذين قطفوا ثمارها في نهاية المطاف، وإنما التنظيمات الإخوانية - السلفية، محاولاً أن يشرح هذه المعضلة المستعصية، وفهم سر هذا اللغز المحير.

يحاول الكتاب الجديد قراءة الظاهرة من خلال منظور فلسفي بعيد المدى، من خلال طرحه للتساؤل: لماذا تبدو «الانتفاضات العربية» أقرب إلى «الثورات الدينية» منها إلى «الثورات الحديثة»؟ وهل كان يمكن للثورة الفرنسية أن تدشّن عالم الحداثة والحريّة لولا أن فلاسفة التنوير كانوا قد سبقوها ومهّدوا لها الطريق؟

السياسية، تأثيرات كل منهما على الأخرى، التداخيات والنضوج والسلبيات، التي على ما يبدو أن الكتاب قد حفل بها، وهذا ما بدا واضحاً منذ المقدمة، حيث قال الكاتب: «من مفارقات العراق الحديث أن يتحول ماضيه ومستقبله إلى مجهول، بحيث يصبح موضوعاً للشكوك الجاهلة واليقين الأشد جهلاً».

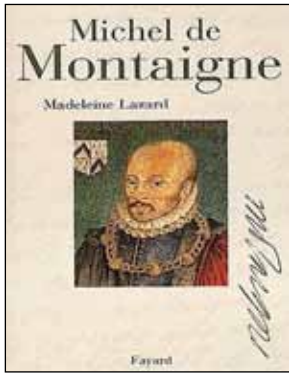
يختلف الكتاب عن مؤلفات الجنابي الأخرى، فرغم احتوائه على أسلوب الطرح والتحليل، إلا أن الروح الأكاديمية الصارمة قد غابت تقريباً عنه، وحفلت كلمات الجنابي بالغضب تارة، وبالتعابير القاسية تارة أخرى.

يستهل المؤلف طرحه لبحث الظاهرة بعدة تساؤلات تفصيلية، منها: ليس مفاجئاً أنه بعد قرنين من محاولة النهوض وتراكم الإنجازات الفنية والتعليمية والفلسفية فإن الانتخابات المصرية أعطت الأغلبية الكاسحة للإخوان والسلفيين؟ وهل يمكن أن ندعو ذلك ثورة أو ربيعاً عربياً؟ ثورة على ماذا؟ من أجل ماذا؟ من أجل العودة إلى الخلف، إلى القرون الوسطى؟

يقول مؤلف الكتاب «كنا نعتقد حتى أمد قريب؛ أي حتى اندلاع انتفاضات «الربيع العربي» في الواقع، أن الثورة تقذف بالناس إلى الأمام خطوة كبيرة أو حتى خطوات، فإذا بنا نفاجاً بثورات من نوع جديد مختلف كلياً ثورات تعود إلى الخلف وينبغي أن تصفق لها بكلتا يديك.

متابعا: «من كان يستطيع القول إن الثورات الثلاث التي دشت العصور الحديثة كانت نموذجاً لنا؟ أقصد بها الثورات الإنكليزية والأمريكية والفرنسية».

يجدر ذكره أن هاشم صالح مفكر وكاتب سوري مقيم في فرنسا، ترجم مؤلفات المفكر الجزائري الراحل محمد أركون، وصدر له العديد من الكتب.



المثقف ضد الطائفية

تقول مادلين لازار مؤلفة كتاب «ميشيل مونتيني» الصادر عن دار فايراد الفرنسية، بأنه كان لنا أحد كبار مفكري عصر النهضة الأوروبية، ولا يمكن فهم فلسفة ديكرت جيداً من دون الاطلاع على فكره لأنه أثر عليه كثيراً، ويمكن اعتبار مونتيني أحد حكماء الغرب كله وليس فقط فرنسا.

ومعلوم أن عصره - أي القرن السادس عشر - كان عصر الحروب الطائفية والمذهبية في كل أنحاء فرنسا. فقد اندلع الصراع الهائج بين المذهبين الأساسيين للمسيحية آنذاك: أي المذهب الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي. وحصلت مجازر كبيرة عندئذ بين الطرفين ومن أشهرها مجزرة سانت بارتيليمي التي ذهبت مثلاً. كانت الأوضاع الفرنسية آنذاك مثل الأوضاع العربية حالياً.

ابتدأ مونتيني بتأليف كتابه الكبير «المقالات» وهو كتابه الوحيد تقريباً، أو قل إنه الكتاب الذي اشتهر به. وكان عمره عندما ابتدأ بتأليفه سبعة



الهوية العراقية

بالاشتراك بين دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ومكتبة عدنان، صدر للدكتور ميشم الجنابي كتاب حمل عنوان: فلسفة الهوية الوطنية العراقية. امتد الكتاب على 4 أبواب ناقش فيها الأول: هوية الاحتلال وتحلل الهوية، بالإضافة إلى أيديولوجية الاحتلال وما سماه الجنابي به (هوية الانحطاط الوطني)، فضلاً عن مناقشة مفهوم (ذهنية المؤقت). يناقش الكتاب تداخل الشخصية العراقية الاجتماعية منها مع

نصوص منتخبة من مجلة «قضايا اسلامية معاصرة» في كتاب المعهد البابوي السنوي



خصص المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية في روما كتابه السنوي للعام 2012 لإصدار ترجمات إيطالية وإنكليزية وفرنسية لنصوص منتخبة مما نشر في مجلة قضايا اسلامية معاصرة في خمسة عشر عاماً، وعنون الكتاب بالاشكاليات الراهنة للتفكير الديني وفق مجلة «قضايا اسلامية معاصرة» والنصوص المترجمة هي:

1. مجلة «قضايا اسلامية معاصرة» والاشكاليات الراهنة للتفكير الديني. د. عبدالجبار الرفاعي
 2. التجربة الدينية والنص: من التنزيل الأول إلى التنزيل الثاني. د. عدنان المقراني
 3. الفاعليات الحاضرة والمغيبية في فهم النص الديني. د. وجيه قانصو
 4. نقد فقهي لحكم الردة وعقوبة المرتد. د. طه جابر العلواني
 5. الوفاء المزدوج لمبادئ الدين ولقيم الحداثة. د. عبدالمجيد الشرفي
- وقد صدر الكتاب في ٢٠٠ صفحة عن المعهد في روما.

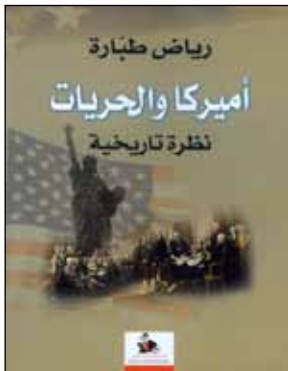


النزعة الانتقائية في التراث

يتساءل جورج طرابيشي في كتابه الصادر عن دار الساقي بعنوان: «مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة» بطبعته الثالثة، ماذا ينبغي أن يؤخذ من التراث، وماذا ينبغي أن يترك؟! فالنزعة الانتقائية لا يهتمها في التراث حقيقته التاريخية، بل قابليته للتوظيف في الصراع الأيديولوجي، وهذا يعني أن التراث المؤدلج هو تراث بلا حقيقة تاريخية، لذا تسقط الحقيقة عليه إسقاطاً ويستبدل التراث نفسه ليحل محل الحقيقة التاريخية المطلقة، وتبعاً للتنوع الأيديولوجي هذا يتنوع التراث ويغدو تراثاً عديدة تناقض بعضها ويصارع بعضها البعض، وكل هذا يتم على حساب الغياب التام للحقيقة التاريخية ليصير التراث مجرد أيديولوجيا.

يبدأ طرابيشي محاكمته للفكر العربي المعاصر بنقد الاتجاهات الماركسية والقومية والاسلامية، التي تدعو الى تحويل التراث إلى سلاح من أسلحة أيديولوجيا النضال، مؤكداً أن مثل هذا التوظيف يدخل في تعارض مع الوظيفة المعرفية يحد ذاتها.

ويتناول المؤلف تلك المذبحة النظرية للتراث التي مارسها التيار العلمي، كذلك يعيب على بعض اجنحة الاسلام السياسي مصادرة كل الشعر والنثر الفني وكتب التاريخ فيصادر رسائل إخوان الصفا ومؤلفات ابن سينا وجابر بن حيان والرازي وأبو حيان التوحيدي وخطاب الفكر الشيعي ونصف الفارابي، من التراث بذريعة تأثر هؤلاء بالفكر العرفاني والهرمسي والغنوصي المناقض للبرهان العقلي.



أميركا والحريات

صدر عن «شركة رياض طباري للكتب والنشر» في بيروت كتاب جديد للسفير رياض طباري بعنوان: «أميركا والحريات - نظرة تاريخية».

في هذا الكتاب يبحث الدكتور في الاقتصاد المتخرج في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أمضى فيها سنين عدة دارساً وأستاذاً وسفيراً عن الحريات وحقوق الإنسان «منذ أن تأسست أول مستعمرة انكليزية

وثلاثين عاماً. وقد ظل يكتب فيه حتى مات. وبالتالي فهو كتاب العمر. ولا يزال هذا الكتاب يدهش الدارسين حتى الآن بسبب عمقه والجواهر الفكرية التي يحتوي عليها.

وعندما اشتعلت الحرب المذهبية في فرنسا، لم يتصرف مونتيني كشخص متعصب وإنما كوسيط معتدل بين الطرفين. وهكذا رضي عنه حتى أتباع المذهب المضاد لمذهبه. لماذا؟ لأنه بحكمته العميقة عرف كيف يتجاوز الأحقاد الطائفية والمذهبية ويتعالى عليها. وكان ذلك أمراً صعباً جداً في تلك الفترة المليئة بالأحقاد الهائجة.

ثم تختتم المؤلفة كلامها قائلة: لا ريب في أن مونتيني بالغ في الشك والتشاؤم بالطبيعة البشرية. ولكن لحسن الحظ فإن القدر أرسل لفرنسا بعده ديكارته مباشرة لكي يخفف من شكه ولكي يعيده إلى الصراط المستقيم. فالشك إذا ما زاد عن حده أوقعنا في متاهات الحيرة والبلبل والإحباط الشديد بل وحتى الشلل. وبالتالي فبعد أن نقرأ مونتيني ينبغي أن نقرأ ديكارته، وإلا فإن قراءتنا ستكون ناقصة.



الطفيان في العراق

صدر للكاتب العراقي شامل عبد القادر كتاب تحت عنوان: (الطاغية والطفيان في تاريخ العراق القديم والحديث) عن مكتبة عدنان في شارع المتنبي ببغداد، ناقلاً وقائع تاريخية وتحليلات عن شخصية الطاغية، وظاهرة الطفغان في العراق، حيث يستهل عبد القادر كتابه بقوله: «إن الديكتاتوريين يتفقون في أشياء كثيرة، انهم أبناء أرامل دائماً، وان الصورة التي تسيطر عليهم هي صورة الأم، الصورة التي تسيطر في حياتهم هي فقدان الأب والأم، هم يتامى على وجه ما، والديكتاتور الشخصية الأسطورية الوحيدة التي أنتجتها الخرافة الإنسانية بدورها التاريخية وما زالت نهايتها بعيدة، والسلطة المطلقة هي الإنجاز الأعلى والأشد تعقيداً للكائن البشري وإنها تختصر كل عظمتها وكل ضعفه».

ويورد عبد القادر نماذج عديدة من التاريخ، بدءاً بالمرود، مروراً بمعاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه، فضلاً عن الحجاج بن يوسف الثقفي، مختتماً بحته بنوري السعيد آخر رئيس وزراء عراقي في العهد الملكي.

من المستغرب أن يصدر كتاب بهذا العنوان العريض، عن الطفغان والظغاة ويقف عند مرحلة نوري السعيد، مستثنياً طغاة المرحلة، ومن أبرزهم صدام حسين، صاحب أحد أقسى التجارب التي مرت على العراق، ذات المنظومة القمعية التي فاقت كل التجارب التي سبقتها.



عذابات خادمة سريلانكية

يسرد حازم صاغية في كتابه «أنا كوماري من سريلانكا» الصادر حديثاً عن دار الساقى، فصول حياة فتاة سريلانكية اضطرت نتيجة الفقر والعوز الى مغادرة بلادها للعمل في دول الخليج ومصر ولبنان كخادمة. عاشت كوماري عذابات حقيقية بعد أن تعرضت للتجوع والمهانة والاضطهاد وممارسة العمل المضني، حيث تركت تلك الممارسات اثراً لا تمحى من حياتها وحياة الكثير من الخدم الذين يستقدمون للعمل في دول عربية. كتاب يستعرض فصول حياة امرأة ربما نلقاها ونتعامل معها دون أن نشعر بتلك الآلام التي سببتها لها الحاجة والعوز. تقول كوماري «ضعت نفسي وشاركني كثيرون في تضييعها، حتى إنني لا أملك اليوم صورة عنها، كما لا أملك نفس أقدماها أو أحب أن أكونها. تراجعت الى الانكفاء بالاحلام الصغيرة التي أمضغها وأعيش عليها».



دين الحكومة

صدر مؤخراً عن دار الساقى كتاب جديد للباحث السوري سمير إبراهيم خليل حسن بعنوان: «دين الحكومة». يتناول فيه المؤلف قضية الدين عند الله المتمثل بشرع معروف قِيمَ لحكمه الاتحادي بسلام في ملكه. له المثل الأعلى. وهو ما وعظ الناس بمثله. وأرسل لهم الرسل ليضربوا لهم المثل على قيام الدين والحكم بمثل ما عنده. لكنهم ما زالوا لا يفهمون موعظته. ولم يفهموا ما ضربه الرسل من مثل. وما زالوا يظنون ويتفرقون في الدين ويتقاتلون. فدين الحكومة هو دستورها كما يقول المؤلف. والكلمة «دين» مفهوم أي عقد بين فريقين. ومنه عقد اجتماعي بين الشعب، وهو دائن يبيع بدين سلطة الحكم والأمر بشرع معروف في العقد، وبين شارٍ هو حكومة مدينة تقوم لتسدّد دينها بما تأمر بشرع المعروف في العقد. والمؤلف هو باحث وكاتب سوري. بدأ بدراسة الفكر الديني منذ العام 1992 من أجل نقده، ولكنّه تحوّل من نقد الدين إلى الدعوة إلى كتاب الله.

على الأرض الأمريكية» حتى بداية ولاية الرئيس باراك أوباما عام 2013. يروي الكاتب قصة اميركا مع الحريات في ستة فصول. يستعرض الأول عن اشكالية كتابة التاريخ الأمريكي وكيف كان المؤرخون الأميركيون يمجّدون تاريخهم ورجالاتهم، ويعود الى المؤرخين الذين أعادوا كتابة التاريخ بشكل أكثر واقعية. الفصل الثاني يتناول قصة الهنود الحمر وابدانهم بعد وصول المستعمرين الانكليز، كما يحكي قصة العبيد والظلم الذي طاولهم. ويروي الفصل الثالث المصالحة التي بدتها اميركا مع نفسها خلال القرن العشرين.

اما الفصل الرابع فيتناول مرحلة العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، العصر الذهبي للحريات. مرحلة الاعتذارات عن الاساءات السابقة للهنود والسود وغيرهم وسن القوانين التي تحمي حرية الاشخاص بغض النظر عن انتماءاتهم الإثنية والعرقية. يحلل الفصل السادس مرحلة ما بعد الحادي عشر من ايلول / سبتمبر 2001، والعودة إلى كبت الحريات بشكل طاول الكثير من المقيمين على أراضيها، وصولاً إلى استدارة أوباما على نفسه ونكته وعوده وإكمال طريق بوش التي طالما انتقدتها. ويضم الكتاب أمثلة تاريخية موثقة ومؤرخة بالأسماء والأرقام.



حكاية شارع

«نوستوس» مفردة يونانية تعني الحنين الى الوطن، بهذه المفردة يعنون المعمار العراقي معاذ الالوسي كتابه الصادر مؤخراً عن دار الرمال في نيوقسيا. يستعرض الالوسي في كتابه مسيرته المهنية توازياً مع اهم محطات حياته وتوزعها بين عواصم ومدن متفرقة عدة. الا انه يمنح وطنه مساحة واسعة من صفحات الكتاب، خاصة شارع حيفا في جانب الكرخ من بغداد، الذي أشرف على انشاء عماراته السكنية المعروفة، ليغدو العنوان الثانوي في الكتاب: «حكاية شارع في بغداد» متناولاً تفاصيل عملية انشاء تلك العمارات. ورغم ارتباط الكاتب بتلك العمارات من الجانب المهني على الاقل، الا انها لم تلق الكثير من المحبة او الاعجاب من البغداديين كونها أساءت الى علاقة نهر دجلة بالمدينة وفصلته بجدران اسمنتية صماء حدثت من تلك الاواصر الحميمية التي وشجت بغدا بنهرها الخالد على مر العصور. يذكر ان معاذ الالوسي من مواليد بغداد عام 1938، مارس العمارة والتصميم الحضري، وتخصص في الابنية المدرسية، أقام في بيروت وفرانكفورت وأثينا، ومقيم حالياً في ليماسول (قبرص).

الموسيقار ومطرب القوالي نصرت فاتح علي خان

صوت الوحدة وسفير التعايش



تشكل موسيقى

القوالي جزءاً

مهماً في حياة

المسلمين في

جنوب آسيا

موسيقى القوالي

سبيلاً إلى الخلق

ومعرفة الذات

القوالي المشتقة من الكلمة العربية «قول» خير مثال على الطرق الصوفية الإسلامية في جنوب آسيا. وفي موسيقى القوالي اتحدت في القرن الثالث عشر كل من العناصر الهندية والفارسية والعربية لتخرج تقليدًا موسيقيًا جديدًا. كما أن الأب الروحي لهذا الأسلوب الموسيقي هو الشاعر والملحن أمير خسرو الذي عاش في قصر سلطان دلهي وولد في العام 1253 وتوفي في العام 1325، ولا يزال ضريحه في دلهي مركزًا مهمًا للزوار المتصوفين في الهند حتى يومنا هذا.

وازدادت بسرعة أهمية موسيقى القوالي في الهند التي أصبحت في العصور الإسلامية الوسطى مهد الفنون الفارسية، وفي تلك الأيام تأثر الكثيرون من الهندوس بأغاني أمير خسرو بحيث أنهم اعتنقوا الإسلام. واليوم تشكل موسيقى القوالي جزءًا مهمًا في حياة المسلمين الدنيبة في جنوب آسيا والذين يزيد عددهم عن ثلاثمائة وخمسين مليون شخص. ولا يكاد يوجد مزار صوفي في الهند أو باكستان لا تعزف فيه أغان من مخزون موسيقى القوالي. ولا يكاد يوجد كذلك متجر موسيقى لا توجد فيه

في الذكرى الخامسة عشر لوفاة الموسيقار الباكستاني الاستثنائي نصرت فاتح علي خان يتذكر العالم «ملك موسيقى القوالي» الذي كان شخصية منيرة في تاريخ هذا البلد المسكون بكثير من الظلام. ماريان بريمر يعرفنا بهذا الموسيقى العظيم. تمثل معايشة عمل موسيقي من أعمال نصرت فاتح علي خان العظيمة مواجهة ميتافيزيقية. وغناؤه غياب عن هذا العالم، يحملنا إلى خلف المحسوس. وقام مخرج فرنسي بإخراج فيلم وثائقي عن هذا الموسيقار الصوفي الذي يعدّ على الإطلاق أهم الموسيقيين الصوفيين في القرن العشرين وأطلق عليه اسمًا جريئًا للغاية هو «آخر الأنبياء». ولد نصرت فاتح علي خان في عام 1948 في مدينة ليالبور التي تعرف في يومنا هذا باسم فيصل آباد. وقبل عام واحد فقط من ولادته ولد وطنه، دولة باكستان من مخاض كفاحها من أجل الاستقلال عن الهند. وفي تلك الأيام لم يكن هناك من يتوقّع في هذا البلد حديث الاستقلال أن نصرت سيصبح أهم وأبرز شخصية في باكستان. يعدّ أسلوب نصرت الموسيقي، أي موسيقى

ماريان بريمر

موقع Qantara



خدمة مستمعي لكي أتيح لهم هذه الرسالة». وعلى موقع اليوتيوب توجد العديد من التسجيلات التي تؤثّق الدخول في هذه الغيبوبة. وفي هذه التسجيلات يُشاهد رجل بدين يحيط به مثل بوذا أتباعه - الموسيقيون. وبينما يدخل نصرت في أعماق أغانيه يلقي يديه إلى أعلى ويبدأ بتحريك رأسه ويهزّه في نشوة الغناء. وغالبًا ما تستمر حفلاته لعدة ساعات وأحيانًا طوال الليل. ووصفت مجلة «رولينغ ستونز» المتخصصة بالموسيقى، صوته الرائع ذات مرّة بأنّه «الأفضل في العالم».

توفي نصرت بعد يومين من الذكرى الخمسين لولادة دولة باكستان، ولكن قبل ميلاده الخمسين، اثر اصابته بمرض السكري، ليرحل في السادس عشر من شهر آب (أغسطس) عام 1997. ويمثّل نصرت بالنسبة لشبه القارة الهندية ودولتيها المتعاديتين صوت الوحدة، الصوت المعبر عن ثقافة مشتركة تشترك فيها الهند وباكستان. ويعدّ نصرت بالنسبة لوطنه مصدر أمل أبديا حتى في الأوقات غير المستقرة.

وفي الأعوام الماضية أصابت التفجيرات الإرهابية بعض المزارات الصوفية في البلاد وأصابت بهذا قلب روحانية الشعب الباكستاني. ومنذ ذلك الحين أصبحت حفلات القوّالين قليلة. ولكن على الرغم من ذلك لا يمكن تفجير إرث نصرت فتاح علي خان وإزالته عن الوجود بهذه السهولة ■

ترجمة: رائد الباش

مراجعة: هشام العدم

إلى انكلترا وإلى الدول الإسكندنافية، حيث قدّم موسيقاه بصورة رئيسية أمام الجمهور الباكستاني في المهجر.

وفي الأعوام اللاحقة غنّى نصرت بالإشتراك مع موسيقيين غربيين مثل بيتر غابرييل وإدي فيدر (بيرل جام) وكان يركّز على المهرجانات الموسيقية العالمية ويحاول المساهمة في بعض مشاريع الانصهار ويسجّل بعض المقطوعات الموسيقية التصويرية لأعمال من إنتاج هوليوود.

وهكذا أصبحت للمرّة الأولى موسيقى القوّالي معروفة في أوروبا والولايات المتّحدة الأمريكية. ولكن نصرت خان بقي دائماً مرتبطاً ارتباطاً قويّاً بأصل موسيقاه المقدّسة. وبالنسبة له كانت موسيقى القوّالي حسب التقاليد الصوفية سبيلاً إلى الله وبذلك أيضاً إلى معرفة النفس، هذه المعرفة التي كانت تحدث في الحوار ما بين القوّال والمستمعين، على خلاف الموسيقى الشعبية ذات الوتيرة السريعة التي احتك بها نصرت في دول الخارج.

«أفضل صوت في العالم»

وفي سي دي يحمل عنوان «Hommage à Nusrat Fateh Ali Khan» صدر تكريماً للأستاذ نصرت فاتح علي خان تم اقتباس نصرت للإشادة بتأثيره في موسيقى القوّالي: «عندما أبدأ الغناء فإنّي أغيب في موسيقي ولا يبقى شيء غير هذه الغيبوبة... ويفضل أسلافي وأجدادي أستطيع إيصال الرسالة التي أوصلوها، وأن أضع نفسي في

ألبومات الأستاذ نصرت فاتح علي خان.

البعث الصوفي

أناشيد القوّالي هي قصائد ملحنّة من كنوز الصوفيين الكلاسيكية مثل أعمال الشاعر جلال الدين الرومي وحافظ وبعض الشعراء المحليين. وهذه القصائد مديح لله وللنبي وللأولياء الصالحين. وهي تعبر أيضاً عن شوق ومحبة المريد وحرقة، وتحمل في داخلها ألم الفراق وفرحة التوحّد مع الإلهي. وكان نصرت فاتح علي خان يغنّي باللغة الفارسية وكذلك أيضاً وبشكل خاص باللغتين الباكستانيتين الأوردية والبنجابية. وكانت مهمته باعتباره المغنّي الرئيسي أو ما يعرف بالقوّال هي بث الحياة في الأبيات الشعرية والتشديد على بعض الأبيات ومدّها، بالإضافة إلى إثراء اللحن الأساسي بنبرات رائعة. إمّا أعضاء الفرقة فهم يصفّقون حسب الإيقاع ويردّدون ما يقوله القوّال، تماماً مثلما هي الحال في موسيقى التراتيل الإنجيلية حسب أداء الرد والجواب.

وفي البدء كان يرافق الغناء طبل الدولاك والطلبة، وفيما بعد تم إدخال آلة الأزرغ التي دخلت الهند عن طريق المبشرين المسيحيين. والمزج المثالي بين الإيقاع والنصوص والغناء في موسيقى القوّالي يحدث لدى المستمعين نشوة صوفية. والهدف النهائي لهذه الموسيقى هو جعل المستمعين يعيشون حالة من التنزّه والسمو. وكانت لدى والد نصرت الذي كان قوّالاً مشهوراً خطط أخرى من أجل ابنه، إذ كان يرى ابنه طبيباً، وينظر إلى هذه المهنة على أنّها مستقبلية مضمونة أكثر من حياة الموسيقى المتواضعة. ولكن نصرت الذي يعني اسمه «النصر» كان مولعاً بالموسيقى. وهكذا استطاع نصرت في فترة مبكرة حمل والده على إدخاله إلى فنّ القوّالي.

التواصل مع الأصل المقدّس

وبسرعة أثبت نصرت أنّه خليفة جدير لهذا التقليد. وكان ظهوره العلني الأوّل وهو في سنّ السادسة عشرة بعد وفاة والده. وفي الذكرى الأربعين لوفاة والده غنّى على ضريح أبيه. وبعد ذلك تولى مبارك عم نصرت تدريب ابن أخيه.

وبعد وفاة العم أصبح نصرت فاتح علي خان في العام 1971 رئيس هذه الفرقة الموسيقية الأسرية. وانتشرت شهرته في باكستان والهند، ووصلت بعد فترة قصيرة إلى المسارح الدولية، وأوصلته أول جولاته الموسيقية في مطلع الثمانينيات



.. ردود سريعة..

• يوسف المصري

نشكر ثقتك بالمجهود الذي نبذله من اجل اعلاء الأفكار التنويرية.

• عزيز الزقي

وصلتنا رسالتك، تقبل جزيل الشكر.

• د. عبدالحكيم ابو اللوز - المغرب

شكرنا الجزيل على التواصل وابداء كل مفيد.

• قاسم السبتي - العراق

سواصل طريقنا بما يخدم اعلاء شأن الانسان. مع الامتنان لرسالتك المعبرة.

• ايمان حسن - لندن

خصصنا في عدد سابق محوراً خاصاً عن اوضاع المرأة في المنطقة العربية.

المساهمة في محاور العدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يسرني كثيراً أيها الأحبة القائمين على مجلة الرائد التنويري المشاركة معهم ضمن أعداد المجلة المقبلة، لقد أرسلت لكم مقالاً ولم نتلق بأي رد على إمكانية قبول نشره أم لا؟ كما أطلب منكم تزويدي بمحاور العدد المقبل حتى أكون على بينة من المحاور المبرمجة حتى يمكنني الكتابة في المواضيع التي ترغبون نشرها وتقبلوا تحياتي الأخوية

بوعبيد الازدهار

باحث في الفكر الإسلامي - جامعة السلطان هولاي سليمان (كلية الآداب والعلوم الانسانية - بني ملال) - المملكة المغربية

محاوركم إضافة هامة لخروج عالمنا من أزمامته

السيد رئيس تحرير الرائد التنويري
بعد التحية

العدد المزدوج لشتاء 2011 يعتبر إضافة هامة لخروج عالمنا من أزمامته. نحبي جهودكم وإذا رغبتم اضعنا عنوانكم الالكتروني الي قائمتنا البريدية للتواصل، حيث نقوم، في حدود امكانياتنا المحدودة، بنشاط مماثل.

مكتب اعلام الديموقراطية (الاستشارة)

أتمنى ان نرى مستقبلاً الكثير من المحاور المهمة في الرائد التنويري

السادة أعضاء المنبر الدولي للحوار الاسلامي
تحية طيبة

أود أن أسجل شكري على جهدكم فيما يخص العدد 18 من الرائد التنويري والذي تناول مراكز الشك تانك.. وهو من المواضيع المهمة جداً والمفقودة في المنطقة العربية رغم اهميتها، علما أنها بأمس الحاجة اليها. وقد سلط محور العدد الكثير من الاضواء على جوانب الموضوع الى الدرجة التي كشفتتم فيها عن أهمية تلك المراكز.
ويمكن القول أن العدد صار لدى الكثير منا مرجعاً مهماً حول هذا الشأن، لان مراكز التفكير هي بمثابة العقل المفكر لمؤسسات الدولة والوزارات ومنظمات المجتمع المدني.. وحركة المجتمع بشكل عام، لهذا فان تناول هذا الموضوع وفي هذا الوقت بالذات يعتبر في غاية الاهمية لانه يغني كثير من الجوانب التي تنقص الحياة العربية من الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري.
قرأت العدد واقترحت على اصدقائي بالتعرف على المحور لما يحتويه من معلومات ومعرفة قيمة نحن بأمس الحاجة اليها.
الشكر لعملكم ولكل الجهود المبذولة من اجل هذا الملف، وأتمنى ان نرى مستقبلاً الكثير من المحاور المهمة في الرائد التنويري التي تسد النقص التي تعاني منه المكتبة العربية او الوعي العربي.
والسلام عليكم.



Thanks to the internet

Powerful social media movements are changing history, one tweet at a time. Only recently has power changed hands within media, thanks to the internet. Before this technology, it seemed far more logical and politically correct to watch the news we were given. Today, the same news reports seem outdated no matter how quick they report them, since we are no longer the audience; instead, we are the story itself.

M. Jaber

المؤشر الاعلامي للصحافة السعودية

تحية طيبة و بعد

يسعدني انضمامكم الى مجموعة المؤشر الإعلامي الذي يهتم بأهم ما ينشر في صحف المملكة العربية السعودية الرسمية بشكل يومي وهي: اليوم، المدينة، الجزيرة، الرياض، عكاظ، البلاد، الندوة، الوطن، الشرق الاوسط، الحياة، الاقتصادية، وشمس، وما يحتويه من مقالات وأخبار ومواد إحصائية مهمة تصل إليك كل يوم.. أتمنى ان يكون مفيداً ويزودك بخلاصة ما ينشر في الصحافة اليومية الرسمية.

فؤاد علي المشيخص

على درب محبة الانسان لاختيه الانسان وفعل الخير

السيد رئيس التحرير

تحية من عند الله مباركة طيبة ملؤها السلام والإحترام لهذه الجهود المكثفة الواعية والمسئيرة المعتدلة الراقية العلمية أسلامياً والصادقة روحياً ووجدانية والمبدعة اعلامياً والمتطورة أدائياً تقنياً والحاذقة في انتقاء الموضوعات الجادة والملحة. مع تلاطم الامواج الهوج التي تتقاذف الاسلام والمسلمين في العالم، خاصة في الغرب لا بد ان يتسلح المؤمن في خوضه لمعترك الحياة الفكرية الاسلامية في تحقيق الهوية الحضارية للاسلام واهله اقول لا بد ان يتسلح المسلم بالعلم والوعي والحذر. وأشكر الله لكم تحصيلكم قصب السبق في هذا. وما اردت في هذا الإبتهال إلا ان أعبر عن إعترافي بجميل صنيعكم والباري يحفظكم ويسدد خطاكم وإلى الامام وعلى درب محبة الانسان للانسان وفعل الخير وطعمه نلتقي مع رجاء قبول السلام والاحترام.

الشيخ د.عبد السلام مريش



قسيمة اشترك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسيمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei
B.O.BOX 5856
London WC1N 3XX
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

القراءة.. الطريق الأسهل لاكتشاف الذات

جمال حيدر

القراءة في اعتقادي هي الدافع الحقيقي الى الكتابة، هي الومضة التي تقدح شرارات عالم الكتابة وتلهبها. الكاتب الجيد هو في الاساس قارئ جيد، ولعل الكثير من الكتابات في المنطقة العربية تشير الى حجم تدهور نسبة القراءة حتى من قبل أهل المهنة وصناعتها.

الكثير من الكتب قرأتها مرات عدة، أعود اليها في مفاصل زمنية خاصة، عديدة هي الأسباب التي تدعوني لأن أعشق هذه الكتب، ربما لأنها تذكرني بقيمة الحياة، او أنها تطرح أسئلة جادة عن ماهية الحياة واسرارها. اسئلة كبيرة وعسيرة تطرق عالمي بقوة، خصوصاً بعد تجاوزي العقد الخامس... ربما لان المقبل من الزمن أقصر بكثير مما انقضى، وبهذا يغدو الماضي هو كل ما تبقى لنا من الحياة.

أتذكر ان قراءتي الاولى بدأت مع مجلتي «بساط الريح» و«سمير» لم أقرب من مجلتي «سورمان» و«الوطاط» الا بشكل عرضي، لايماني بأن الفنتازيا التي تحتويهما أوسع مما تتحملة مساحة عقلي. لم أتعاطف مطلقاً مع المشاكل التي يمر بها سورمان واعتبرته واهما، كذلك كان «الوطاط» بعيد عن عوالمي، لانتقل بعدها الى مجلة «مجلتي» في اعدادها الاولى.

وفي رأيي، أن تجربة الكتابة هي محاولة لاثبات الذات، والنظر بعيون مغايرة الى الحياة. غالباً ما يتراءى لي السؤال المفصلي: لماذا أقرأ وأكتب في ظل انحسار دور المثقف والثقافة في تفاصيل حياة المواطن العربي، وأجد الاجابة بأني أقرأ وأكتب لآكون أكثر قرباً من ذاتي... لاكتشف ذاتي، وليس ثمة أسهل وأقصر الطرق لاكتشاف الذات من القراءة والكتابة، كذلك لاكون أكثر فهماً للظواهر التي ترافق مسار حياتي أقرأ وأكتب لأنها مهنتي اعتاش منها ولا أتسول من خلالها، مهنة تدفعني بمحبة نحو احترام افكاري ومفاهيمي. وبعيداً عن المراوغة أصبحت الصحافة مهنة الذين لا مهنة لهم، لهذا اتسعت مساحة الرشى والهدايا والارتزاق وشراء الذمم والوقوف طويلاً عند ابواب المسؤولين للتسول، غير ان المهنية والجدية والمتابعة والقراءة العميقة للاحداث، لا تزال من حصة صحافيين كثير.

لكن لماذا يسقط بعض الصحافيين سريعاً... لماذا يسهل شراء ضمائرهم؟ لأن كل الابواب المغلقة تفتح امام الصحافي ليصل الى مراكز صنع القرار ولقاء المسؤولين، الامنيين بصورة خاصة، لذا تنشأ علاقة تبادل منفعة بين الطرفين: الحصول على معلومة تحوي سبقاً صحافياً مقابل تمرير معلومة الى الصحافة، ليتحول الصحافي، عن دراية ووعي، او من دونهما، الى مخبر رخيص لدى جهات أمنية واستخباراتية عربية او اجنبية او الاثنين معاً.

كلام غير عابر

حجم تجارة الكتاب في بريطانيا سنوياً يقدر بـ (3) مليارات جنيه استرليني.

معدل قراءة الفرد في المنطقة العربية على مدار سنة كاملة تقدر بـ (6) دقائق فقط

تقرير منظمة اليونسكو التابعة لمنظمة الأمم المتحدة

* كاتب واعلامي عراقي مقيم في بريطانيا



The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
 - The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
 - Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
 - **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
 - **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.
- which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.
3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
 4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly.
www.ifidonline.com/m1.
 5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
 6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
 7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
 8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
 9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي واثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.